

الشيخ عبدالله السبت :
السلفية ليست جماعة ولا حزباً

الإخلاص في طلب العلم

العدد ٥٦٠ الاثنين ١٤ ذو القعدة ١٤٣٠هـ - الموافق ٢/١١/٢٠٠٩م

الدول النامية على أعتاب أزمة غذاء حادة

من روائع أوقاف المسلمين

الخط الحديدي الحجازي

مشروعية النقاب في الكتاب والسنة

المشروع الحضاري رؤية تركية للتعاون



مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٥٦٠ - ١٤ ذوالقعدة ١٤٣٠هـ الإثنين ٢-١١-٢٠٠٩م

www.al-forqan.net E-mail: forqany@hotmail.com

المحتويات

الكويت ٢٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



السلام عليكم

ما زالت التيارات العلمانية في الكويت تتحدى حكم الله تعالى في قضية حجاب المرأة، وتتخذ النقاش حول دستورية قانون الانتخاب الذي يفرض على المرأة الالتزام بالشرع، سواء كانت ناخبة أو عضو مجلس الأمة، مجالا للطعن في أحكام الشريعة الإسلامية والتهكم عليها.

وقد استخدم المعادون للحجاب جميع الوسائل للطعن في حكم الله تعالى تارة تحت حجة أن الكويت دولة دستورية ولا دخل للشريعة الإسلامية في فرض لباس المرأة، وتارة باستحالة فرض الحجاب على المرأة وبأنه ينافي المساواة التي ينص عليها الدستور، وقد سمعنا أقوالا عجيبة من بعض النساء المتحررات ضد الحجاب والتشكيك في أنه فريضة ربانية، فمنهن من قالت بأنه إذا صدر حكم بفرض الحجاب على الناخبات والمرشحات، فإنها ستهاجر من البلد، ومنهن من قالت بأن الحجاب ليس إلا قطعة قماش، فلماذا تشغلون البلد بها بعيدا عن القضايا المهمة، ومنهن من طالبت شيخ الأزهر بالتدخل لمنع امتهان المرأة، وهكذا!

وقد صدر حكم المحكمة الدستورية قبل أيام برفض الطعن في عضوية النائبات غير المحجبات، واستدلت المحكمة الدستورية ببعض الدلائل لرفض الطعن، منها أن الدستور لم يجعل الفقه الإسلامي المصدر الوحيد للتشريع، وأن عبارة «الالتزام بالشريعة الإسلامية» في قانون الانتخابات جاءت مطلقة دون تحديد، وأن الدستور كفل الحرية الشخصية وحرية العقيدة، ولم يجز التمييز بسبب الدين أو الجنس، وأن أحكام الشريعة لا تكون لها قوة إلزام القواعد القانونية، إلا إذا تدخل المشّرع وقننها في نصوص محددة.

وبغضّ النظر عن الأدلة التي استندت إليها المحكمة الدستورية لإبطال دلالة قانون شرّعه مجلس الأمة، فإن الأمر المؤكد الذي يجب ألا يدور حوله النقاش والجدل في بلد مسلم كدولة الكويت، هو أن أمر الله تعالى يجب أن يكون حكما نهائيا لا يجادل فيه أحد ولا يماري فيه عاقل، وقضية الحجاب تمثل إجماعا بين المسلمين لم يختلف عليه أحد، وقد جاءت فتوى وزارة الأوقاف لتوضحه لمن لا يزال في قلبه شك منه: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾، ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾.

إننا نناشد ولاة أمورنا وعلى رأسهم مجلس الأمة الذي وضع قانون الانتخاب ووضع فيه ضوابط لبس المرأة الناخبة والمرشحة، نناشده أن يعيد صياغة القانون بحيث يتدارك تلك الشبهات الدستورية، وأن يُحكم صياغته بحيث لا يترك فيه مجالا للطعن أو الشبهات، ثم أن يلزم أعضاءه باحترام القوانين التي يقوم هو بإصدارها؛ حتى لا نكون ممن يقولون ما لا يفعلون، ولا ممن يأمرون بالمعروف وينسون أنفسهم.

﴿يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾.

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة

الرمز البريدي ١٣١٣٣

هاتف: ٢٥٣٣٩٠٦٩ داخلي (٣١٠)

فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧

حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

01101036691/2

الاشتراكات

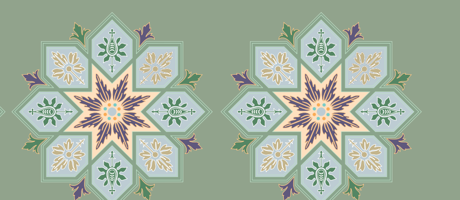
الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: شركة الرؤية للخدمات الإعلامية - هاتف: ٢٢٢٥٦٥١٣ - ٢٤٩٢٧٢٧٠
- مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٢٧١١١
- المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١
- سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨
- دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا





من فتاوى فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان

عضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء

حكم زيارة تارك الصلاة في مرضه

■ ما حكم زيارة تارك الصلاة في مرضه، أو محاولة علاجه والسعي لذلك، أو تشييع جنازته إذا مات؟

● أما مسألة زيارته والسعي في علاجه؛ فإذا كان هذا سببا لهدايته ودعوته إلى التوبة والرجوع عما هو عليه فهذا شيء طيب، فأنتم تزورونه وتنصحونه وتدعونه للتوبة، لعل الله سبحانه وتعالى أن يمن عليه بها، وتكونوا سببا في ذلك، ويختم له بخير إن مات أو إن شفاه الله من مرضه، وكذلك السعي في علاجه إذا كان هذا يترتب عليه أو يرجى منه توبته أو يؤثر ذلك على سلوكه وتوبته ورجوعه عما هو فيه؛ فهذا شيء طيب، وأما اتباع جنازته فإذا مات وأنتم تعلمون أنه لا يصلي أبداً ويترك الصلاة نهائياً متعمداً؛ فهذا لا يجوز لكم اتباع جنازته؛ لأنه بذلك يكون كافراً، ويكون مات على الكفر، والكافر لا يتبع جنازته المسلم ولا يصلي عليه، بل ولا يدفن في مقابر المسلمين إذا ثبت أنه لا يصلي أبداً، وأنه ترك الصلاة متعمداً ومات على ذلك؛ فإنه مات ميتة الكافر والعياذ بالله؛ فلا يجوز اتباع جنازته، هذا هو الراجح، ومن العلماء من يفصل بين من تركها جحداً لوجوبها؛ فإنه يكون كافراً، وبين من يتركها كسلاً مع اعترافه بوجوبها؛ فلا يكفر.

تحديد صلاة الصبح بالتوقيت الشرعي

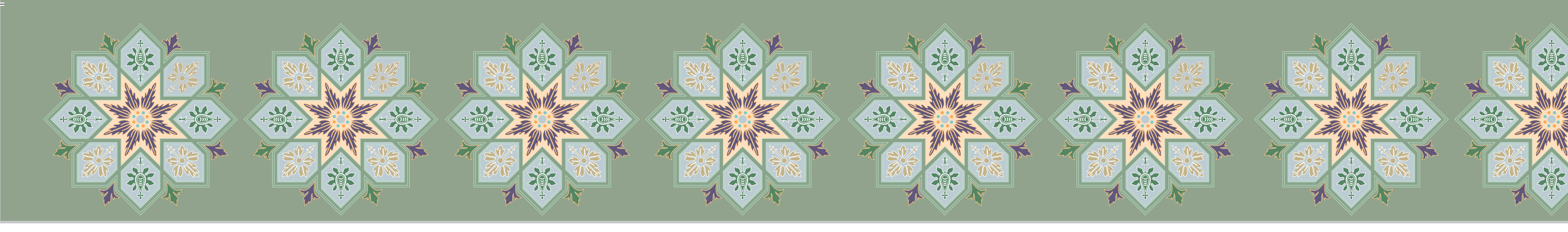
■ من الأوقات المنهي عن الصلاة فيها: بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس قيد رمح، فما رأيكم فيمن يصلي الصبح في الساعة السادسة أو الساعة السادسة والربع تقريباً: هل صلاته صحيحة؟ أم إن وقت الصلاة قد انتهى في هذا الزمن المحدد؟

● صلاة الصبح لا تحدد بالساعات؛ لأن الساعات تختلف باختلاف الأزمان والأمكنة، تحدد صلاة الصبح بالتوقيت الشرعي؛ فيبدأ وقتها بطلوع الفجر الثاني وينتهي بطلوع الشمس، هذا وقت صلاة الفجر، فمن صلى الفجر في هذا الوقت ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فقد أداها في وقتها، والأفضل الإسراع بها في أول وقتها، وإذا كان هناك جماعة فإنه يجب على المسلم أن يصلي مع الجماعة، أما بالنسبة للنافلة؛ فإنه يبدأ وقت النهي عنها من طلوع الفجر الثاني إلى أن ترتفع الشمس قيد رمح، وفي هذا الوقت لا يجوز التنفل الذي ليس له سبب؛ لأن النبي ﷺ نهى عن الصلاة في هذا الوقت، أما ما له سبب من النوافل كتحية المسجد فهذا مختلف فيه بين أهل العلم، هل يؤدى في وقت النهي أم لا؟ والراجح - والله أعلم - أن ذوات الأسباب تفعل إذا حصل سببها؛ فمثلا صلاة الكسوف تصلى، وكذلك صلاة الجنازة تصلى، وكذلك تحية المسجد تصلى؛ لأن هذه منوطة بأسبابها، وإذا وجد السبب فإنه تشرع الصلاة التي علقت به؛ لعموم النصوص التي فيها الأمر بالصلاة عند وجود أسبابها في عموم الأوقات.

لعاب النائم طاهر

■ ما حكم اللعاب الذي يخرج من الشخص أثناء النوم؟ وهل هذا السائل يخرج من الفم أم من المعدة؟ وإذا حكمنا بأنه نجس فكيف يمكن الحذر منه؟

● اللعاب الذي يخرج من النائم أثناء نومه طاهر وليس بنجس، والأصل فيما يخرج من بني آدم الطهارة إلا ما دل الدليل على نجاسته؛ لقول النبي ﷺ: «إن المؤمن لا ينجس» رواه الإمام البخاري في صحيحه (١/٧٤، ٧٥) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - وللحديث قصة؛ فاللعاب والعرق ودمع العين وما يخرج من الأنف كل هذه طاهرة؛ لأن هذا هو الأصل، والبول والغائط وكل ما يخرج من السبيلين نجس، وهذا اللعاب الذي يخرج من الإنسان حال نومه داخل في الأشياء الطاهرة؛ كالبلغم والنخامة وما أشبه ذلك، وعلى هذا فلا يجب على الإنسان غسله ولا غسل ما أصابه من الثياب والفرش.



حول كفارة القتل الخطأ

■ **علمت أن كفارة القتل الخطأ صيام شهرين متتابعين، وأنا صدمت شخصا بسيارتي منذ حوالي عامين وقد مات هذا الشخص متأثرا بتلك الصدمة، وقد تم بيني وبين أهل القتيل الصلح بدفع نصف الدية وقد دفعتها في حينها.**

والسؤال هو: هل علي أن أصوم شهرين بعد أن دفعت الدية أم لا؟ وهل يجوز أن أوخر صيامهما حتى تتاح لي الفرصة، وخصوصاً أنني الآن كثير المشاغل، وإذا لم أستطع الصيام فماذا علي أن أفعل؟

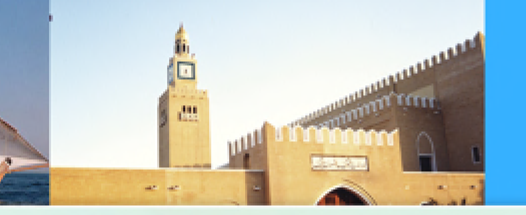
● لاشك أن القاتل خطأ تلزمه الكفارة، وتلزم الدية في قتله على عاقلة القاتل، وتلزم الكفارة في ذمة القاتل؛ قال تعالى: ﴿ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا﴾ إلى قوله: ﴿فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما﴾ (النساء: ٩٢)؛ فأوجب سبحانه في قتل الخطأ شيئين: الأول: الدية، وتكون على عاقلة القاتل خطأ، والثانية: الكفارة، تكون على القاتل، والكفارة تتكون من خصلتين: الأولى: عتق الرقبة إذا كان يستطيع، وإذا وجد رقبة ويستطيع إعتاقها وجب عليه ذلك ولا يجزيه غيرها، فإن لم يجد رقبة أو كانت الرقبة موجودة ولكن لا يستطيع اقتصاديا إعتاقها؛ فإنه يصوم شهرين متتابعين، وليس هناك شيء ثالث في هذه الكفارة، فمن لم يستطع الإعتاق فإنه يصوم شهرين؛ فيلزمك صيام شهرين متتابعين إذا لم تستطع الإعتاق، وقد استقر ذلك في ذمتك ويجب عليك المبادرة بأدائها مهما أمكنك ذلك ومهما واتت الظروف حتى وأنت في العمل؛ فالعمل لا يمنع من الصيام؛ لأنه بتأخير هذا الواجب في ذمتك يخشى أن تعرض لك عوارض فتبقى هذه الكفارة في ذمتك وتثقل كاهلك، والواجب عليك الإسراع بتفريغ ذمتك وإبرائها من هذا الواجب العظيم.

زواج المتعة نكاح باطل بإجماع العلماء

■ **ما العلة الشرعية في تحريم نكاح المتعة؟ وما الحكم في شخص كان يجهل هذا الحكم وقد تزوج امرأة زواج متعة وطلقها بعد أن حملت بمولود؟ وما الحكم في هذا المولود أهو شرعي وينسب إليه ويرث ويورث منه؟**

● نكاح المتعة باطل محرم؛ لأن النبيﷺ نهى عنه عام الفتح نهياً صريحاً ناسخا لما سبق من الإذن بالمتعة، وأجمع على ذلك علماء المسلمين فلم يخالف منهم أحد، إلا من شذ من الفرق الضالة ولا عبرة بخلافهم.

فالمتعة حرام ونكاح باطل بإجماع العلماء، والخلاف الذي فيها خلاف شاذ لا عبرة به ولا ينقض الإجماع مع النصوص الصريحة الصحيحة في تحريم المتعة عن رسول اللهﷺ، وقد تواترت بذلك النصوص وتضافرت ودلت على بطلان نكاح المتعة، والحكمة في ذلك - والله أعلم - أن المطلوب في النكاح أن يكون لرغبة واستدامة بين الزوجين، والنكاح المؤقت - وهو نكاح المتعة - لا يحصل به المطلوب، وإنما هو لفترة معينة ثم يزول، ولا يكون بذلك عشرة ولا يكون بذلك بقاء للتزاوج والتوالد، والإسلام حريص على الزواج وحريص على إنجاب الذرية، وحريص على بقاء الزوجية؛ فالمتعة تخالف هذا كله؛ لأنها عبارة عن رغبة مؤقتة ونكاح مؤقت لا تحصل به المصالح الزوجية؛ فلذلك أبطله الإسلام، أما حكم من فعل ذلك وجاءه ولد بهذا النكاح: هل يلحق به أم لا؟ فهذا إن كان فعله مع معرفته بالحكم وأن نكاح المتعة باطل؛ فإن هذا الولد لا يلحق به؛ لأن النكاح في حقه يكون سفاحاً، أما إذا كان فعل هذا عن جهل وتقليداً لمن يقول بذلك ظناً منه أن هذا صحيح؛ فهذا يعتبر شبهة ويلحق به الولد.





سمو الأمير:
الحفاظ على وطننا والحرص على تطويره وعلى ثروته ومقدراته مسؤولية وطنية مشتركة

أكد سمو أمير البلاد أن الحفاظ على وطننا والحرص على تطويره وعلى ثروته ومقدراته مسؤولية وطنية مشتركة وليست حكرا على سلطة أو فرد، مشيرا إلى أن أبوابه مفتوحة للجميع، ودعا سمو الأمير في افتتاحه دور الانعقاد الثاني من الفصل التشريعي الثالث عشر إلى تكريس دولة القانون والمؤسسات وصيانة سيادتها وهيبتها.

وجاء في النطق السامي لحضرة صاحب السمو أمير البلاد - حفظه الله ورعاه - في افتتاح دور الانعقاد العادي الثاني من الفصل التشريعي الثالث عشر لمجلس الأمة يوم الثلاثاء ٨ ذي القعدة ١٤٣٠هـ الموافق ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٩م.

فقال سموه: إننا أمام مرحلة دقيقة مليئة بالتحديات والأزمات العالمية والإقليمية التي ألقت بظلالها علينا دون تمييز، في الوقت الذي تتزاحم فيه متطلبات العملية التنموية ببرامجها ومشروعاتها واجبة التنفيذ، ولاسيما في مجالاتها الصحية والتعليمية والإسكانية والخدماتية والبيئية وسائر قضاياها الأخرى في مختلف القطاعات.

وأكد سموه على أن مسؤولية الحفاظ على هذا الوطن العزيز، والحرص على تطوره ونمائه وازدهاره وعلى ثرواته ومقدراته مسؤولية وطنية مشتركة، تقع على عاتقنا جميعا، وهي ليست حكرا على سلطة أو فرد، كما أنها ليست مجالا للتشكيك أو المزايدة، والكل يعلم ان أبوابي مفتوحة ووالد الجميع لسماع ما يتم طرحه من أفكار ومقترحات تهدف إلى تعزيز مسيرة بناء الوطن وتنميته والحفاظ على مصلحته.



صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح

وأضاف سموه: إن التعاون الإيجابي البنّاء بين السلطتين التشريعية والتنفيذية أمر حتمي في تكريس شراكة مثمرة على سلّم ترتيب الأولويات، وتلمس ومعالجة هموم المواطنين وحل مشكلاتهم، آخذين بأسباب العلم والمعرفة والخبرات المتقدمة سبيلا لتحقيق الإنجازات وتجسيد التطلعات المرسومة في برنامج عمل الحكومة والخطة الخمسية التنموية، مع الحرص على مواكبة الركب الحضاري بكفاءة واقتدار، وهو منحى لا خيار فيه.

ولا بديل عن تغليب الحوار الموضوعي الهادئ في غرس الثقة المتبادلة بين المجلس والحكومة واحترام كل سلطة لحدود السلطة الأخرى، وحسن استخدام الأدوات الدستورية في إطار القوانين والتشريعات المعتمدة.

وتطلع إلى الأجيال الصاعدة؛ حيث قال وهدفنا دائما الإنسان الكويتي المتسلح بالإيمان والعلم والمعرفة المتقدمة والقيم الأخلاقية المتأصلة في أعماق ثوابتنا وموارثينا الفاضلة، ورائدنا العزة والرخاء لأبنائنا بقدرتهم على الإمساك بزمام أمورهم وتحمل مسؤوليات بلدهم واعتمادهم على أنفسهم في بناء مستقبلهم؛ فالأوطان لا تبنى إلا بسواعد أهلها، بوحدتهم، بتواصلهم، وتعاونهم على الخير والبر والصلاح ومواكبة أسباب التقدم بما يعزز موقعهم الراسخ في مصاف الأمم الراقية، تلك هي الغاية الحقيقية التي ننشد.

ودعا سموه الجميع إلى التمسك بقوله تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم}.

السلطان: الدول تتقدم بالتكنولوجيا لا بالموسيقى والرقص والغناء يا وزيرة التربية!

طالب النائب خالد السلطان وزيرة التربية بأن تشرح للجميع مغزى جعل مادة الموسيقى إلزامية، وهل هي التي ترتقي بالعملية التعليمية في الكويت؟! وهل هذا هو مفهوم التربية لديها؟، وأين المنطق في جعل مادة الموسيقى إلزامية وإضافتها للدرجات؟. وقال السلطان: يا من تنادون بالتطور والتنمية، أي تنمية وأي تطور تحققها إضافة الموسيقى سوى الرقص والغناء الذي نعرفه؟! إن الدول تتقدم بالطب والهندسة والتكنولوجيا، ولم نسمع أن دولة تقدمت بسبب الموسيقى! لذلك نرجو إعادة النظر في هذا الأمر؛ لأنه لا يخص التربية، ولا يمت لها بصلة لا من قريب ولا من بعيد، بل العكس هو الصحيح.



بتبرع من اللجنة الشعبية لجمع التبرعات:

رئيس الوزراء اليمني يفتتح كلية الصيدلة الجامعية بدعم كويتي

أشاد رئيس مجلس الوزراء اليمني الدكتور علي محمد مجور بالدعم الذي تقدمه دولة الكويت لعملية التنمية في اليمن في شتى المجالات.

جاء ذلك في كلمة لرئيس الوزراء اليمني لدى افتتاحه مبنى كلية الصيدلة بجامعة عدن، الذي أنشئ بدعم من اللجنة الشعبية للتبرعات بدولة الكويت بتكلفة ثلاثة ملايين دولار، ويشتمل على أربعة مبان تضم مكاتب العمارة والأقسام العلمية والمكاتب الإدارية ومرافق خدمات تقام على مساحة إجمالية تقدر بـ٨٩٠٠ متر مربع.



وأكد مجور أن «هذه المبادرات ليست بجديدة على الأشقاء في دولة الكويت، وأن آثارها واضحة في مختلف المحافظات اليمنية».

وتطرق مجور إلى أنه خلال زيارته اطلع وتفقد سير العمل في العديد من المشاريع بعدن منها الخدمية والتعليمية والاستثمارية، في دلالة على اهتمامات القيادة السياسية ممثلة بفخامة الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية بمحافظة عدن وجامعة عدن التي تطورت تطوراً كبيراً ونوعيا منذ ١٩٩٠م، وفي زمن قياسي أصبحت تشهد كثيرا من التطورات فاليوم تضم (١٦) كلية وتحتضن عددا كبيرا من الطلاب وعددا كبيرا من أعضاء الهيئة التدريبية لجامعة عدن يصل إلى (١٢٠٠) في الوقت الذي كان فيه عدد الكليات فيها عام ١٩٩٠م لا يتجاوز (٦) كليات.

وأضاف أن المنظومة التربوية التي تشهدها محافظة عدن بفضل ذلك الاهتمام تمتثل في تنفيذ عدد كبير من المشاريع، لافتاً إلى أهمية المشاريع التي وضع لها حجر الأساس وافتتحها ودشنها خلال هذه الزيارة واطلع على سير العمل في بعضها الآخر منها، وأبرزها مشروع الصالح السكني الذي وصلت نسبة الإنجاز فيه (٤٠٪)، والذي سيتم تنفيذه بعد عام وسيوفر أكثر من (٢٠٠٠) وحدة سكنية.

من جهته أكد سفير دولة الكويت لدى اليمن سالم الزمانان عمق العلاقات الكويتية اليمنية القائمة على التعاون والاحترام المتبادل؛ لافتا إلى دعم دولة الكويت لكل ما من شأنه تطوير التقدم وتوطيد الاستقرار في اليمن.

وقال السفير الزمانان: إن افتتاح كلية الصيدلة في عدن يأتي استمرارا لدعم دولة الكويت لمشاريع البنية التحتية في اليمن؛ حيث كانت دولة الكويت سباقة في بناء وإنشاء عشرات المدارس والمراكز التعليمية والصحية والسدود والطرقات، فضلاً عن دعم إنشاء كلية الطب في جامعة صنعاء التي تعد واحدة من أكبر الكليات في المنطقة.

من جانبه قال عضو الهيئة الشعبية للتبرعات بدولة الكويت طارق المطوع: إن اللجنة الشعبية الكويتية ستؤدي رسالتها في دعم التعليم والصحة في اليمن الموحد، وتسعى بكل ما لديها من إمكانيات لتقديم ما يمكن تقديمه استشعارا بالواجب الأخوي تجاه الجيل الصاعد للجمهورية اليمنية.

وأشاد بدور سفارة دولة الكويت بصنعاء في إنجاح وإبراز هذه المشاريع، شاكرا جمعية الحكمة اليمانية الخيرية التي أوضح أنها بذلت جهدا كبيرا في إخراج مشروع كلية الصيدلة بعدن إلى حيز الوجود من حيث إعداد الدراسات والتصاميم الهندسية.

وعبر عن شكره لقيادة محافظة عدن ورئاسة جامعة عدن على تذليل كافة الصعوبات وتقديم التسهيلات لإنجاح المشروع وتنفيذه.

حضر حفل الافتتاح وزراء الخدمة المدنية والتأمينات والصحة العامة والسكان والشؤون الاجتماعية والعمل والشباب والرياضية والأشغال العامة الطرق ونائب وزير التعليم العالي ومحافظ عدن وسفير دولة الكويت وأعضاء اللجنة الشعبية للتبرعات الكويتية.

وفي نهاية الحفل كرمت جامعة عدن تسعة من الضيوف الكويتيين، كما كرمت اللجنة الشعبية الكويتية عددا من الجهات في محافظة عدن وجامعة عدن وجمعية الحكمة اليمانية.

شرح كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» من صحيح الإمام البخاري (١٤)

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله .

ذكرنا في الحلقة السابقة حاجة اليقظة الإسلامية، والشباب المهتدي إلى الضوابط الشرعية، التي تضبط له منهجه وطريقه، ورجوعه إلى الله سبحانه وتعالى، وإلا فإنه سيخسر جهده ووقته، ويخسر أفراده، ويضيع سدى.

ومن الكتب النافعة المفيدة في هذا المضمار، كتاب: «الاعتصام بالكتاب والسنة» من صحيح الإمام البخاري، وقد اخترنا شرح أحاديثه والاستفادة من مادته المباركة.

الحديث الحادي عشر:

قال البخاري رحمه الله:

٧٢٨٧- حدثنا عبد الله بن مسلمة، ، عن مالك، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء ابنة أبي بكر -رضي الله عنهما- أنها قالت: أتيت عائشة حين خسفت الشمس والناس قيام، وهي قائمة تصلي، فقلت: ما للناس؟ فأشارت بيدها نحو السماء فقالت: سبحان الله، فقلت: آية؟ قالت برأسها: أن نعم، فلما انصرف رسول الله ﷺ حمد الله وأثنى عليه ثم قال: «ما من شيء لم أره، إلا وقد رأيته في مقامي، حتى الجنة والنار، وأوحي إليّ أنكم تفتنون في القبور قريبا من فتنة الدجال، فأما المؤمن أو المسلم - لا أدري أي ذلك قالت أسماء - فيقول: محمد جاءنا بالبينات، فأجبنا وآمنا، فيقال: نم صالحا علمنا أنك موقن، وأما المنافق أو المرتاب - لا أدري أي ذلك قالت أسماء - فيقول : لا أدري؟! سمعت الناس يقولون شيئا فقلته» . (طرفه في: ٨٦).

● الشرح:

الحديث الحادي عشر حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها، وأسماء أخت عائشة وكانت أكبر سنا من عائشة -رضي الله عنها- وهي زوج الزبير ابن العوام -رضي الله عنه- يرويه البخاري -رحمه الله- عن شيخه عبد الله بن مسلمة ابن قعنب القعنبي أبو عبد الرحمن البصري، الثقة الجليل، وكان ابن معين وابن المديني لا يقدمان عليه في الموطأ أحدا.

يرويه عن شيخه مالك، وهو ابن أنس الأصبحي أمام دار الهجرة، عن هشام بن عروة، وهو ابن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة فقيه ربما دلس، عن فاطمة بنت المنذر وهي بنت المنذر بن الزبير، فهي بنت عمه، وهي ثقة، وأسماء جدة لهما.

تقول أسماء: «أتيت عائشة حين خسفت الشمس»، وفي رواية: «حين كسفت الشمس» والخسوف والكسوف ذهاب النور من جرم الشمس والقمر.

قولها: «والناس قيام» أي: في المسجد، لعلها لما جاءت إلى بيت عائشة من غرفتها إلى داخل المسجد فرأت الناس قيام يصلون.

قولها: «وهي قائمة تصلي» إما أنها كانت تصلي بصلاتهم، وإما أنها كانت تصلي لوحدها.

قولها: «فقلت ما للناس، أو ما شأن الناس - كما في الرواية الأخرى - فأشارت بيدها نحو السماء فقالت: سبحان الله «يعني عائشة أشارت بيدها إلى السماء أن سبحان الله، يعني: أن هناك آية عظيمة، وقولها «قالت» يعني أشارت - أشارت بيدها أن سبحان الله.

قولها: «فقلت آية فقالت برأسها أن نعم» يعني أشارت برأسها أن نعم، وهذا استعمال معروف في اللغة قال بيده يعني أشار بيده، قال برأسه يعني أشار برأسه.

قولها: «فلما انصرف رسول الله ﷺ حمد الله وأثنى» أي: لما انتهى من صلاة الكسوف خطب خطبة حمد الله تعالى فيها وأثنى عليه، وهذا هديه ﷺ في الكسوف أنه يصلي ثم يخطب، وهي سنة نبوية مؤكدة تشرع إذا حصل الخسوف في القمر أو الكسوف للشمس .

وهديه أيضا في خطبته، أنه يبدأ فيها بحمد الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله.

قولها: «ثم قال ما من شيء لم أره، إلا وقد رأيته في مقامي ، هذا حتى الجنة والنار».

فالرسول ﷺ وهو يصلي صلاة الكسوف، يقول: عرض عليه أشياء كثيرة، حتى إنه قال: «إنه ما من شيء لم يره من قبل إلا وقد صور له أمامه في حائط المسجد حتى إنه رأى الجنة والنار، رأى الجنة حتى إنه تقدم

ليتناول منها قطفا من عنب، ورأى النار حتى إنه شعر بلفح النار ولهيبها وحرها، فتراجع وتأخر.

قولها: «وأوحي إلي أنكم تفتنون في القبور قريبا من فتنة الدجال»: أي أن النبي ﷺ أمر أن يبلغ أصحابه وأمته، أن هذه الأمة تختبر في قبورها اختبارا عظيما، أي تعرض عليهم فتنة عظيمة، نسأل الله تعالى السلامة منها، قريبا من فتنة الدجال، وكان النبي ﷺ كما ثبت عنه: أنه لا يصلي صلاة، إلا قال: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال» فكانﷺ يتعوذ بالله تعالى في ختام كل صلاة من هؤلاء الأربع.

قوله: «فأما المؤمن أو المسلم – لا أدري أي ذلك قالت أسماء – أي الشك من الراوي، فيقول المؤمن والمسلم إذا سئل : من نبيك؟ كما جاء في الأحاديث الصحيحة المبسوطة، قال مجيبا: محمدﷺ جاءنا بالبينات فأجبناه وآمنا ، هذا قول المؤمن إذا سئل في قبره عن نبيهﷺ؛ لأن الميت يسأل في قبره عن ثلاث: عن ربه، وعن دينه، وعن نبيه، فأما المؤمن أو المسلم فيقول إذا سئل من نبيك، قال: «محمدﷺ جاءنا بالبينات فأجبناه وآمنا، فيقال: نم صالحا علمنا أنك موقن» وفي رواية أبي داود: « نم نومة العروس التي لا يوقظها إلا أحب الناس إليه » يعني: ينام نومة هنيئة سعيدة كنومة العروس، والعروس يطلق على الرجل والمرأة، وهو من تزوج حديثا منهما، أي: هكذا ينام الميت سعيدا فرحا مسرورا إلى أن تقوم الساعة.

وقوله: «محمد جاءنا بالبينات، فأجبنا وآمنا» أي: صدقنا به وبما جاء به، وأيقنا أنه صادق في هذه الكلمة ولم يكن مدعيا ولا كاذبا في دعواه، بل اتبع محمداﷺ، واعتصم بسنته وعمل بها في حياته، ونشرها بين الخلق ودعا الناس إليها، فهو صادق في هذه الكلمة ، لأنه أتبعها بالانقياد والعمل.

قوله: ولهذا تقول له الملائكة مصدقة له: «علمنا أنك موقن» أي: مصدق وأنك صادق في قولك هذا.

قوله: «وأما المنافق أو المرتاب» أي: شك الراوي أيهما قالت أسماء.

قوله: «فيقول لا أدري» أي: إذا سئل عن نبيهﷺ فإنه يقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته» هكذا حال المنافق الذي لم يكن صاقا ولا مخلصا في إيمانه، وكان معرضا عن اتباع نبيهﷺ، والعمل بما جاء به من الهدى والنور،

فإنه – والعياذ بالله – يضل عقله ، وينسيه الله، ولا يعلم بماذا يجيب، فيذهل عن الجواب، هو كان يعرف في الدنيا أن نبيه محمدﷺ، لكن لما كان مكذبا ومعرضا عن اتباعه ، مستمسكا بهدي غيره، فإن الله تعالى يضله في الآخرة، والقبر أول منازل الآخرة، جزاء وفاقا، وقد أخبر الله تبارك وتعالى عن هذا الامتحان والاختبار في قوله سبحانه: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (إبراهيم: ٢٧).

وقد اختلف أهل العلم: هل هذا السؤال يكون للمنافق والكافر؟ أم أنه خاص بمن أظهر الإسلام وعصى الرسولﷺ وخالف سنته؟

فالقول الراجح من أقوال أهل العلم: أنه يشمل الجميع المنافق والكافر؛ لأن الكافر بعد بعثتهﷺ يدخل في أمته، كما مر معنا سابقا، فهو يدخل في أمة الدعوة المحمدية، ولهذا فهو داخل فيمن يختبر ويسأل عن النبيﷺ.

وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأعراف: ٦).

وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الحجر: ٩٢).

كما أن الحديث النبوي يدل على ذلك، كما جاء في بعض الروايات: «فإن كان فاجرا أو كافرا» ففيها تصريح بأن الذي يسأل كان كافرا أو فاجرا، فإنه يقول: لا أدري.

إذاً من يدعي الإيمان من المنافقين أومن كان كافرا، فإنه يسأل عن نبيه في قبره، فعند ذلك لا يجيب ولا يعرف الإجابة.

وهذا الحديث فيه تحذير للمسلم من الإعراض عما جاء به محمدﷺ من الهدى والنور، أو ترك العمل به ومعصية أوامره، والإقبال على هدي غيره؟!

فمحمدﷺ جاء بالكتاب والسنة ، وفيهما الهداية التامة، والنور التام، والنجاة في الدنيا والآخرة، كما قال سبحانه: ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾ (طه: ١٢٣) كما قال: ﴿فمن اتبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

فاحذر يا عبد الله، واحذري يا أمة الله، من الإعراض أو الكفر أو الغفلة عما جاء به محمدﷺ، وترك الاعتصام بما جاء عليه الصلاة والسلام به، والإيمان به، ثم العمل به، ودعوة الخلق إليه؛ حتى يثبتنا الله وإياكم جميعا بالقول الثابت في الدنيا والآخرة.



بقلم: د. أميـــر الحـداد

والملائكة يستغفرون لنا

- إن الإيمان بالملائكة الذي هو ركن من أركان الإيمان، لا يتوقف عند الإيمان بوجودهم فحسب.. بل يجب الإيمان بكل التفاصيل التي جاءت في الكتاب والسنة.. بأسمائهم.. صفاتهم.. أعمالهم.. أعدادهم.. خلقهم.. كل شيء ثابت عنهم يجب الإيمان به.

- هل الملائكة موجودون بيننا؟!

- الموكلون بحفظنا نعم... والموكلون بكتابة أعمالنا نعم: ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾ (الرعد: ١١) أي: بأمر الله: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ (ق: ١٨)... أما أغلب الملائكة فإنهم في السموات... كما أخبر النبي ﷺ «أتسمعون ما أسمع؟ قالوا: ما نسمع من شيء، قال إني: لأسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط وما فيها موضع شبر إلا عليه ملك ساجد أو قائم» (السلسلة الصحيحة)... فالملائكة تملأ السموات... تعبد الله... تسبح: ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ (الأنبياء: ٢٠).. فالتسبيح لهم كالنفس لنا.. لا ينقطع تسبيحهم أبداً.. لا يضعفون... ولا يسأمون.. ومن الملائكة من يقوم بتدبير أمر السماء والأرض بإذن الله وبأمره: ﴿المدبرات أمراً﴾ (النازعات: ٥)، فمنهم من أوكل بالرياح والسحاب والجبال والنبات والقطر وغير ذلك مما أمرهم الله بتدبيره: ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾(التحريم: ٦).

- وهل لجميع الملائكة أجنحة؟

- جاء في قول الله تعالى: ﴿جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾ (فاطر: ١)... فللملائكة أجنحة.. عددها عند الله... وثبت أن جبرائيل عليه السلام له ستمائة جناح.

- ومن هم المذكورون في القرآن والسنة من الملائكة؟

- جبرائيل، وميكائيل، ومالك، وملك الموت - إسرافيل (صاحب البوق) - وحملة العرش، وغيرهم كثير.. ولكن أتعلم أن أعظم الملائكة - وقد أخبر الرسول ﷺ عن أحدهم - «رجلاه في الأرض السابعة، ورأسه جاوزت السماء السابعة، وبين شحمة أذنه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة عام...»! هؤلاء الملائكة يستغفرون لنا: ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا...﴾ ويدعون لنا: ﴿ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم﴾.. ولآبائنا وذرياتنا: ﴿ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم﴾ (غافر: ٨)، وأيضاً الملائكة يلعنون الكافرين: ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾.. فالملائكة علاقتهم طيبة بالمؤمنين في الدنيا والآخرة.. وعداوتهم شديدة للكافرين في الدنيا والآخرة... وحتى في لحظات نزع الروح وفي القبر... وفي البعث: ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ (الأنفال: ٥٠) وبالنسبة للمؤمنين: ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم...﴾ (الرعد: ٢٣-٢٤)، والملائكة من أشد الخلق خوفاً وخشية لله -عز وجل- يحبون من يحبه الله.. ويبغضون من يبغضه الله.

الأحاديث والآثار الموضوعة وعدم جواز الاحتجاج بها (الحلقة الأخيرة)

كتب : الشيخ حاي الحاي

باسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أما بعد: فإن هذا هو المقال الرابع في موضوعنا: «شرح الصدور في الرد على من أجاز التمسح بالقبور»، وقد ذكرت فيما مضى من مقالات تحريم التمسح بالقبور والطواف بالأضرحة وعدم الاستغاثة بها والتضرع عندها، وبينت اعتقاد أهل البيت في التوحيد الخالص لله عز وجل والصحابة - رضي الله عنهم - أجمعين وأنهم قد حرموا هذا الأمر، ومقالي هذا الرابع هو تعقيب على الكاتب المتروك الذي أورد أحاديث موضوعة محتجاً بنسبتها إلى النبي ﷺ مدعياً أنها نصرة لرسول الله ﷺ! ووالله إنها لإماتة وهدم لسنة النبي ﷺ وإنها والله إحياء للتعلق بالقبورية، ولما كان انتشار الأحاديث الموضوعة في العقيدة له خطورته العظيمة في زعزعة اعتقاد المسلمين والتشكيك في دينهم الحق بجواز التضرع والاستغاثة والتمسح بالقبور، أحببت أن أقدم مقدمة هامة في ضرورة معرفة الأحاديث المكذوبة والآثار الباطلة التي أوردها المتروك محتجاً بنسبتها إلى النبي ﷺ. ونستكمل ماتبقى في حلقتنا هذه.

والله إن عجبي واستغرابي لا يكاد ينقطع من كلام هذا المتروك الذي صرح قائلاً: «فأقول إن هذا الموضوع الذي تحدثنا عنه لا يخصُّ فئةً أو مذهباً معيناً من مذاهب المسلمين بل هو مما يهم المسلمين جميعاً، وقد بينتُ هذا المعنى في المقال الأول ولم ترد في مقالاتي المنشورة كلمة شيعي أو سني، والله يعلم أن هذه المقالات لم أقصد فيها ترويجاً لمذهب أو تسفيهاً لآخر وإنما كانت نصرة لرسول الله ﷺ فالله وحده يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور وكفى به حسيباً» اهـ.

أقول له: إنك لست صادقاً في دعواك هذه والدليل:

١) أنك في أول مقال لك - وإني أحمد الله سبحانه كثيراً أن نزلت مقالاتك هذه ليتبيّن للمسلمين المنصفين ضحالة هذا العلم الغث الذي أنت تحمله من جهل مطبق ولمن يُعينك في كتاباتك أو لا يعينك في ذكرك لروايات ساقطة مكذوبة على النبي ﷺ فأين الأمانة العلمية التي تتبجح بها وأنت تنشر أحاديث مكذوبة موضوعة على النبي ﷺ؟!

أهذه هي النصْرة للنبي ﷺ والغيرة على دين الله سبحانه أهكذا تنصر أنت سنة النبي ﷺ في ذكرك وحشدك لأحاديث باطلة؟! فإنك يا متروك لم تصب في إثبات حديث واحد إلا الثالث وهو حديث «لله ملائكة سياحون...» فإنه صحيح والباقي يدور بين الضعيف والموضوع.

فلتعلم أيها الكاتب أنك بمقالاتك هذه روّجت وأحييت اعتقادات باطلة والنبي ﷺ بريء منها ولم يقل بها صحابته وآل البيت -رضي الله عنهم-.

> **أين الأمانة العلمية التي تتبجح بها وأنت تنشر أحاديث مكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم؟**

والأمر الغريب: أنك لم تذكر حديثاً صحيحاً فيه النهي الشديد عن اتخاذ قبره عيداً. فالنصرة للنبي ﷺ هي أن تذب عن سنته وتنفي عنها ما أحدثه المحدثون ووضعه الوضاعون، من الصلاة عند قبره واللوذ بقبره.

وأريد أن أهمس في أذنك همسة عند ذكرك أثر عمر -رضي الله عنه-: «وتروي كتب التراث...».

ورفع رجل صوته على علي عليه السلام فنهاه عمر -رضي الله عنه- عن ذلك قائلاً: ألا تعلم أن إغضابك لعلي يغضب صاحب هذا القبر! إذاً أنت ترى هذا الأثر صحيحاً فيدل عندك على أن الصحابة رضي الله عنهم وعمر منهم كان يحب علياً ويخصه بمزيد من محبة وإجلال عندما قال لرجل رفع صوته على علي رضي الله عنه: ألا تعلم إن إغضابك لعلي يغضب

صاحب هذا القبر.

قلت: فهذا الأثر الذي ذكرته أنت محتجاً به! يدل على أن المودة والمحبة بين الصحابة وعلي وآل البيت كانت مألوفة منتشرة.

وليس بينهم -رضي الله عنهم- أحقاد أو ضغائن أو شحناء أو تقية! كما تذكر كتب الشيعة. كما وصفهم ربنا جل وعلا: ﴿رحماء بينهم﴾، فهلا أنصفت في هذه المسألة ورجعت إلى الحق ولا تأخذك العزة بالإثم؟!

قلت: فاتق الله تعالى وتوقف يا متروك عن نشر أحاديث باطلة وشبهات ساقطة.

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- (٢٧٠) النونية:

شُبه تهافتُ كالزجاج تخالُها
حقاً وقد سقطت على صفوان

وقيل: شبه تهافت كالزجاج تخالها
حقاً وكل كاسر ومكسور

قلت: أي أدلة ذكرتها أيها الكاتب حتى نصطدم بها، هل هي أدلة القرآن العظيم أو أحاديث البشير النذير؟! إنما أولئك هي أقوال ونقول عن بعض العلماء وأنت تعلم - أو ربما لا تعلم - لأنك بذلت جُهداً جباراً في حشدك أحاديث مكذوبة يعلم بطلانها صغار طلاب العلم الذين لم يبلغوا عشرين سنة! أنه لا يجوز شرعاً أن نستدل على صحة الاعتقاد إلا بنص قرآني أو حديث صحيح. ولماذا الاتهام بقولك: إن الذي رد عليك أخذته العزة بالإثم، لا شك أن هذا تعسف ومكابرة واتهام باطل. والحق والإنصاف أنك لم تأت بمقالاتك الخمسة ولو بلغت الأربعمائة بدليل واحد من قرآن أو نص حديث صحيح يجيز التمسح والدعاء والسؤال لمن مات والتضرع عند القبور.

ولو كنت مُنصفاً لقرأت اعتقاد آل البيت -رضوان الله عليهم- في نصوص صحيحة ثابتة عنهم في الإنكار وتحريم دعاء الأموات وسؤالهم الحاجات وكشف الكربات. والعجب أنك تدعي الأمانة العلمية والمنهجية في البحث وأنت حاطب ليل، تأتي بروايات ساقطة باطلة مكذوبة في تعزيز رأيك وتقوية مذهبك في جواز دعاء واستغاثة المقبور واتخاذه نداً للرحمن، وهذا شرك أكبر كما نصّت على ذلك نصوص من آل بيت ﷺ كما تقدم بحمد الله عز وجل من نصوص ونقول عن أئمة آل البيت -رضي الله عنهم-.

قال ابن القيم -رحمه الله-:

والشرك فاحذره فشرك ظاهر
ذا القسم ليس بقابل الغفران
وهو اتخاذ الند للرحمن
أيا كان من حجر ومن إنسان
يدعوه أو يرجوه ثم يخافه
ويحبه كمحبة الديان

ولماذا ترمي من اعتقد أن الأموات لا يضرون ولا ينفعون وحذر المسلمين من اتخاذ قبور الأولياء أوثاناً، بأنه شاك.

وهاك نص كلامه: قال الكاتب متعجباً ناقداً: «ومن هؤلاء من يعتقد أن الأموات لا يضرون ولا ينفعون وحذر المسلمين من اتخاذ قبور الأولياء أو ثاناً يعبدونها من دون الله كما فعل قوم نوح من قبل، وحذر الأمة من زيارة قبر الرسول صلوات الله عليه!! لأنه لا يضر ولا ينفع وإذا كان نبي هذه الأمة صلوات الله عليه!! موته كموتنا سواء بسواء، فلماذا تتوجه إليه ملايين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها خمس مرات في اليوم ليقولوا بصوت واحد في ختام صلواتهم: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته؟ والسؤال لهذا المشكك: إذا كان المسلمون يسلمون على من لا يستطيع أن يسمعهم، فلماذا هذا السلام الذي لا طائل من ورائه؟!! وإليه وإلى أمثاله المشككين أورد الروايات التالية...».

لو كنت منصفاً لقرأت اعتقاد آل البيت رضوان الله عليهم في الانكار وتحريم دعاء الأموات وسؤالهم الحاجات



قلت: من أصول اعتقاد السلف الصالح أن الأموات لا يضرون ولا ينفعون ولا يسمعون دعاء المستغيثين بنص القرآن والسنة الصحيحة ويجب على كل مسلم أن يرجع عند الاختلاف إلى الله ورسوله لا إلى أحاديث موضوعة وروايات مكذوبة تالفة وحكايات باطلة.

قال جل وعلا: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (النساء:٥٩).

وقال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (النساء:٦٥).

وقال -جل وعلا- مبيناً أن الموتى لا يضرون ولا ينفعون ولا يسمعون: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ (النمل:٨٠).

قلت: فالسلف الصالح ومن اتبعهم بإحسان



لم يدعوا إلا إلى القرآن والحديث الصحيح
أما أنتم فدعوتم إلى الأخذ بأقوال الرجال وحكمتم آراءهم وأقوالهم على كتاب الله جل وعلا وسنة النبي ﷺ:

فحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل إناء بالذي فيه ينضح

قال ابن القيم -رحمه الله- تعالى مبيناً هدي السلف في أنهم لا يحكمون ولا يدعون لرأي فلان بل إلى القرآن وسنة النبي ﷺ العدنان:

ما منهم أحدٌ دعا لمقالة
غير الحديث ومقتضى الفرقان
فالقوم لم يدعو إلى غير الهدى
ودعــوتُم أنتم لرأي فـلان
شتان بين الدعوتين فحسبكم
يا قوم ما بكم من الخـذلان

ثم قال -رحمه الله-:

والله ما أوصاكم أن تتركوا
قول الرسول لقولهم بلسان
إذ قد أحاط العلمُ منهم أنهم
ليسوا بمعصومين بالبرهان
فلذلك أوصاكم بألا تجعلوا
أقوالهم كالنص في الميزان
لكن زنوها بالنصوص فإن توا
فقها فتلك صحيحة الأوزان
لكنكم قدّمتم أقوالهم
أبداً على النص العظيم الشان

وقد بين ووضح النبي ﷺ ذلك لأصحابه أتم بيان وأكمل إيضاح فنصوص القرآن والسنة لا لبس فيها ولا غموض، قال ابن القيم -رحمه الله- (ص١١٠) النونية:

فأصولُ دين نبيّنا فيه أتتْ
في غاية الإيضاح والتّبيان

قلت: وتأمل كلامه الغريب في مقاله الرابع وقد بدأ عليه شيء من التوتر وعدم الإنصاف عندما قال عن الرادين عليه. كانت تلك الردود ردود من أخذته العزة بالإثم حين صدم بالأدلة والنصوص المنقولة عن كبار الشخصيات من علماء المسلمين.

وما الداعي لقولك هذا: إن الذي رد عليك أخذته العزة بالإثم؟!

ولابد من الرد عليك لأنك أتيت بمقالاتك بأوابد وترهات وإن الذي كتبته يداك عاقبته وبيله وخاتمته وخيمة وآخرته مخزية ومغبته مُضرّة.

ومقالاتك هذه تدعو إلى الشرك الأكبر بتعظيم وتقديس الأضرحة واللوذ بها والاستغاثة بها من دون الله، وهذه دعوة صريحة إلى القبورية التي أمرها وبيل مرتعُهُ، وخيمٌ مصرعه، منكر عواقبه، وهذا غش للمسلمين وعودة بهم إلى الجاهلية الجهلاء وقد بُعث النبي ﷺ بتكسير الأصنام وتقويض الأضرحة ومحو الشرك وآثاره، وهذه المقالات دعوة سافرة إلى الوثنية.

وقد روى مسلم في صحيحه (١٩٦٧)

مقالاتك هذه تدعو إلى الشرك الأكبر بتعظيم وتقديس الأضرحة والاستعانة بها من دون الله

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيّ: كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلاَلَةٍ وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا جُرَآءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ « أَنَا نَبِيٌّ». فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي اللَّهُ»، فَقُلْتُ وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأَرْحَامِ وَكَسْرِ الأَوْثَانِ وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ لاَ يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ». قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ». قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلاَلٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ. فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ. قَالَ: «إِنَّكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا؛ أَلاَ تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي». قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَكُنْتُ فِي أَهْلِي فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الأَخْبَارَ وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ حَتَّى قَدِمَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَقَالُوا النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ. فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: « نَعَمْ أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ». قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى. فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ...» الحديث.

فرغم الأدلة الشرعية القطعية من القرآن والسنة المشهورة المستفيضة المتضافرة في تغليظ ذلك «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» وحديث: «اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»، وهذه الأحاديث الصحيحة والآثار الصحابية الواضحة، وهذه الأقوال والنقول الرائعة من أهل العلم لهي شجًى في حلوق القبوريين وشَرَق في لهاتهم وغصة في مريئهم ولوعة في فؤادهم وصدعٌ في أكبادهم وقذى في عيونهم.

مجالات الوقف المؤثرة في الدعوة إلى الله تعالى

الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري



هذا العصر يتسم بالتطور الهائل السريع في كل ميادين الحياة والنشاط البشري؛ بسبب التغير الكبير الذي طرأ على النظريات العلمية والفكرية، فقد دفع هذا التطور الإنسان إلى محاولة تسخير كل ما في الطبيعة لتحقيق مآربه في فتح آفاق جديدة في حقول العلم والمعرفة، ومن هنا كانت الحاجة ماسة الى التدريب لتطوير أساليب العمل بما يتلاءم مع طبيعة الحياة الجديدة، ويلاحق هذه الانطلاقة الجبارة نحو غاياتها المنشودة، ويساعد على تطبيق العلم تطبيقا عمليا صحيحا؛ للوصول بالعلم إلى الغاية المثلى التي تهدف إلى إنجاز الأعمال على أحسن الوجوه وفي أقصر وقت وبأقل التكاليف.

تدريب الدعاة يحتاج إلى التمويل

ولا يمكن خلق الداعية الذي يقوم بعمله على الوجه الأكمل إلا عن طريق التدريب الذي يتم على أسس علمية سليمة؛ لأن التدريب هو الذي يجعل من الفرد لبنة قوية في بناء المجتمع، ويكون دعامة من دعائم نهضته.

والتدريب علم من العلوم يجب السعي إليه للاستفادة منه كلما سنحت الفرصة، وقد أمر الله رسوله بطلب الاستزادة من العلم في قوله تعالى: ﴿وقل رب زدني علما﴾ (طه: ١١٤) والتدريب عملية مستمرة ومنتظمة لزيادة المعرفة والخبرة للداعية وتحسين الأداء، وقوله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ (يوسف: ١٠٨).

وهذا يرشد إلى أن الداعية ينبغي أن يكون ملما بكل المعلومات التي يجب أن يتصف بها في أداء رسالته.

ودور الجامعات في التدريب مهم؛ فإنها هي المكان الذي يتزود منه الطالب بالتعلم والمعرفة، وهي بدورها تستطيع أن تبني المجتمع بناءً سليما وصحيحا لو أدَّت دورها على الوجه الأكمل، والجامعات لها دورها الرائد في التدريب وتنمية الخبرات والمهارات، ولاسيما في قطاع الدعوة الإسلامية. والجامعات بكل ما فيها من أساتذة وخبرات لا تستطيع أن تؤدي دورها التدريبي إلا إذا توافر لبعض هيئات التدريس فيها الأفق الواسع ومعرفة الأفكار المعاصرة والواردة إلى المجتمع بغية تفتيت



عقيدته.

والتدريب يحتاج إلى أمور عدة، منها: التمويل؛ وذلك لأن التدريب ضرورة من ضرورات تطوير الدعوة الإسلامية وصقل الداعية بالخبرات والاطلاع على كل جديد؛ فلابد أن يكون التمويل المادي كافيا لتوفير المكتبة اللازمة بمركز التدريب التي يطلع المتدرب فيها على كل جديد.

وعن دور الدولة الإسلامية في تنشيط الدعوة وتحمل مسؤولياتها يتكلم باحث فيقول: انعقد إجماع المجتهدين على أن وظيفة الدولة الإسلامية التي يتولاها ولي الأمر ونوابه والمؤسسات المعاونة له هي حراسة الدين وسياسة الدنيا به، وأن حراسة الدين تتمثل في المحافظة على المصالح الشرعية الكلية التي قام عليها الإسلام، وأنشئت من أجل حمايتها الدولة، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال.

وإذا كانت حراسة الدين والحفاظ عليه هي وظيفة الدولة الإسلامية، كان تمويل هذه الحراسة وذلك الحفظ أول واجباتها، وإذا كان الغزو للإسلام فكريا يستهدف العقائد والمفاهيم والمناهج والقيم، كان واجب الدولة هو الإعداد للدعاة المؤهلين علميا والمدربين عمليا على صد هذا الغزو ودفع ذلك العدوان.

ودعم الدولة للدعوة الإسلامية، وتمويلها لمؤسسات إعداد الدعاة وتدريبهم، وإنفاقها على خطط الدعوة الإسلامية في الخارج وبرامجها في الداخل - يكون من بيت مال المسلمين، لا يختص ذلك بمورد دون مورد؛ باعتبار أن سبب قيام الدولة الإسلامية وأساس مشروعيتها هو حراسة الدين وسياسة الدنيا؛ فكان ذلك من المصالح العامة التي تمول من خزانة الدولة العامة.

فإذا قصرت الدولة في هذا الواجب، توجه التكليف بذلك إلى المسلمين أفراداً وهيئات، وتقوم الأفراد والهيئات بهذا التمويل وفق خطة متكاملة للدعوة يتم إعدادها على المستوى الإقليمي أو الدولي.

أعداء الإسلام يستخدمون المال

وأهمية الناحية المادية وتأثيرها في نشر النصرانية بين الناس في العالم قد أبرزها بعض الباحثين ليتضح دور المال في تحقيق الأهداف، وتتبين طرق استخدامه عند الآخرين، يقول الباحث: لما رأى الأعداء ما انتابنا من ضعف سياسي واقتصادي، طمعوا فينا فغزونا في عقر دارنا، وبثوا المبشرين في مجتمعاتنا، مركزين على المدارس والمستشفيات، ومستخدمين أموالهم الطائلة وتقدمهم العلمي والتقني، ومن ورائهم المجالس الكنسية وتعضيد الحكومات وكبار الشركات، فيوزعون الطعام والشراب والملابس للمحتاجين المعوزين من المسلمين، ويزورون المرضى، ويعالجون، ويقدمون المنح الدراسية للشباب في معاهدهم، ويقومون بمشروعات إصلاحية مستخدمين في ذلك شبابهم وأموالهم باسم حب الخير والإصلاح والإنسانية، والواقع أن كل ذلك مؤامرات خبيثة ومصايد خفية لاصطياد المسلمين وتحويلهم للمسيحية، ولأسف الشديد أثمرت جهودهم انتصارات جمة للمسيحية على حساب الإسلام، فوزعوا الكنائس في قلب القرى والأحياء الإسلامية، صنعوا ذلك في عديد من البلاد في آسيا وأفريقيا، ولا تزال جهودهم مستمرة.

ومن بين أساليب المبشرين الخبيثة الفعالة تبني الأطفال من العائلات الفقيرة بوصفة عملاً خيرياً إنسانياً في ظاهره، وذلك للإنفاق عليهم وتربيتهم، فينشئونهم في مدارسهم، ويلقنونهم الأناشيد الدينية والطقوس النصرانية، ثم يصنعون من بعضهم قساوسة ودعاة للنصرانية، وقد يساعدون بعضهم للحصول على أعلى الدرجات الدراسية، ويمكنونهم من المناصب الهامة ليستفيدوا من نفوذهم، ولقد التقيت بديبلوماسيين ومبشرين في بعض المحافل والمؤتمرات وهم من أمهات مسلمات، ولهم إخوة مسلمون، ويقوم هؤلاء بعمل الشيء نفسه، فيأخذون أبناء الفقراء، ويجمعون لهم الأموال من كل الجهات، ويطلبون ممن يأنسون فيهم الكرم - حتى من بين المسلمين - تبني هؤلاء الأطفال غيابيا للإنفاق عليهم بتبرع شهري (لله تعالى)، وقد لا يرى المبتني الطفل الذي تبناه، ولا يدري أنه ينشأ ليبشر بغير دينه.

واقع مؤلم

النصارى يستغلون كل فرصة لنشر ديانتهم بين الناس، ويقدمون كل عون بسخاء، يحكي باحث عن الصفقة التي تمت في الصومال عقب الحرب بينها وبين الحبشة، فيقول: تقدم قسيس بلجيكي إلى المسؤولين الصوماليين بأن يتولى رعاية عدد من أطفال اللاجئين، وتمت الصفقة بتسليمه أكثر من ٣٠ ألف طفل من أطفال المسلمين يرعاهم ويربيهم ويعلمهم، وبالطبع فإنه يربيهم على النصرانية، ويعلمهم الإنجيل

ويسخرهم لنشر النصرانية بين الشعوب، ولخدمة الأهداف النصرانية في العالم. ومثل هذه الأعمال تتم بالإمكانات المادية، ونحن مطالبون بالتفكير في هذه الناحية أيضا، حتى يشمل عمل الدعوة كل ناحية، ويؤتي ثمارا طيبة.

أعمال خيرية عظيمة أنجزت بالهند بالأوقاف الإسلامية

كانت فترة الحكم الإسلامي بالهند طويلة، والحكام في هذه الفترة كانوا متجهين إلى الشؤون السياسية، ولكنهم في الوقت نفسه لم يهملوا الناحية الدينية، فالتاريخ يحكي عنهم أعمالا علمية خيرية عظيمة قاموا بها حبا في الخير، وخدمة للدين والعلم، وفي السطور التالية بعض التفاصيل:

شمولية أهداف الوقف

طبقات الناس في المجتمع متفاوتة في الصفات ومختلفة في العمل والأداء، فكان لا بد للشارع الحكيم - وهو بصدد تنظيم الحياة - أن يأمر الغني بملاحظة الفقير، والقوي بإعانة الضعيف. وقد أخذ تنفيذ هذا الأمر حالات متنوعة منها الفرض، ومنها الواجب، ومنها المستحب، ومنها ما هو مادي، ومنها ما هو خاص بالخلق والشمائل، وهكذا كانت الحياة في المجتمع الإسلامي متكافلة متعاونة، إلا أن أوجه الإنفاق إذا كانت كثيرة متنوعة، فإن أفضلها ما كان منظما مضمون البقاء، يقوم على أساس، وينشأ من أجل هدف محدد، ويرمي إلى غاية شرعية خيرة. وهذا يكون بالوقف الذي يحفظ لكثير من الجهات العامة حياتها، ويساعد كثيرا من زوايا المجتمع على استمرارها؛ مما يضمن لكثير من طبقات الأمة لقمة العيش عند انصراف الناس، أو طغيان الخطر، أو حالة الطوارئ.

وأغراض الوقف في الإسلام ليست قاصرة على الفقراء وحدهم ودور العبادة، بل تتعدى ذلك إلى أهداف اجتماعية واسعة وأغراض خيرة شاملة؛ حيث تناولت دور العلم ومعاهد الدراسة، وطلبة العلوم الإسلامية القائمين على شريعة الله، فكانت للوقف جامعات علمية، ومؤسسات نشرت نورها على الأرض، وحملت رسالة الإسلام إلى الناس، ومن الوقف وحده نشطت في البلاد الإسلامية الواسعة حركة علمية منقطعة

أغراض الوقف في الإسلام ليست قاصرة على الفقراء ودور العبادة بل تتعدى ذلك إلى أهداف اجتماعية واسعة

النظير وفرت للمسلمين نتاجا علميا ضخما، وتراثا إسلاميا خالدا، وفحولا من العلماء الذين لمعوا في التاريخ العالمي كله.

وحكام المسلمين بالهند كانوا مهتمين جدا بنظام الوقف؛ لأن الأعمال الدينية والخيرية كلها كانت تؤدى بهذه الأوقاف، وكثرة الأوقاف اقتضت أن تكون أمورها منظمة ومسؤولياتها موزعة حتى يتم الإشراف والأداء على طريقة جيدة، ونظرا إلى التسهيل والإتقان كانت الأوقاف تحت إدارة مركزية تليها إدارة إقليمية ثم إدارة محلية. والإدارة المركزية كانت تعني أن يشرف الملك بنفسه على الأوقاف وما يحصل منها، وينوب عنه صدر الصدور، وهكذا الإدارة الإقليمية كانت تحت إشراف صدر الصدور ونائبه، وهكذا كانت الإدارة المحلية تحت إشراف القضاة والمشرفين والمسؤولين الذين يتولون إنجاز الأمور المتعلقة بالأوقاف والمستفيدين منها.

وهذه العناية بالأوقاف في ذلك العهد كانت لإدراك أهل الحل والعقد منافع الأوقاف، وكيف أنها تخدم المجتمع، وتساعد في القضاء على تكدس الأموال، وتمسح دموع المساكين والأرامل، وتقف مع المحتاجين واليتامى، أما الآن فساءت الأحوال، وصارت الأوقاف في الأيدي القاصرة؛ ففقدت معنويتها، واختلت أنظمتها. والواقع أن الأمة المسلمة لديها مشاريع عظيمة، ولكنها لا تملك الوسائل المادية، وفي جانب آخر أوقافها تملك ثروة كبيرة ومالا طائلا، لكن ليست عندها مشاريع تنفق عليها المال.

يقول الشيخ أبوالحسنات عن إنفاق الأثرياء في بيهار على العلم: أما الأغنياء الذين لم يكونوا أهل علم، فإنهم كانوا يجمعون عندهم العلماء والفضلاء حفاظا على مكانتهم وكرامتهم بين أهل العصر، ويمنحون العطايا والجرايات للطلبة، ويرون ذلك وسيلة للنجاة في الآخرة، وهذه العادة لا تزال مشاهدة في ولاية بيهار إلى اليوم.

وذكر صاحب سير المتأخرين عن «علي وردي خان» المرشد آبادي أنه كان شغوفا بالعلوم والفنون، ومن حبه للعلم وأهله أنه دعا عديدا من العلماء والفضلاء إلى مرشد آباد، وخصص لهم منحا كبيرة، والعلماء الذين قدموا من عظيم آباد إلى مرشد آباد على دعوة منه منهم: مير محمد علي، وحسين خان، وعلي إبراهيم خان، وحاجي محمد خان، وأولهم كانت عنده مكتبة عامرة ضمت أكثر من ألفي مجلد من الكتب.

اتجاه الملوك والحكام إلى الأعمال الخيرية

ذكر الشيخ عبدالحي الحسني عن الملك شير شاه المتوفي ٩٥٢هـ أنه لما ولي المملكة أسس شوارع عديدة منها الشارع الكبير الذي يمتد من قلعة «رهتاس كده» التي بناها شير شاه المذكور في «بال ناته جو كى» علي ١٢٠ ميلا من لاهور، إلى بلدة «سنار كاؤن» من أرض بنكاله على مسيرة ٤ أشهر. ومنها الشارع الذي يمتد من آكره إلى جوده پور وإلى قلعة «چتور» ومنها الشارع الذي يمتد من آكره إلى «برهان پور» من بلاد «خانديس»، ومنها الشارع الذي يمتد من لاهور إلى ملتان.

وهذه الأربعة تكتنفها الأشجار المثمرة، وبني عليها ١٧٠٠ رباط، وبني في كل رباط دور ومساكن للهنادك ولأهل الإسلام كل على حدة، وعلى أبواب الرباطات السقاية المملوءة بالماء يشرب منها، وكل من ينزل في تلك الرباطات تعطى له المآكل والمشارب وغير ذلك مما يحتاج إليه المسافر على حسب منزلته بلا قيمة؛ فلا يفتقر أحد من المسافرين إلى حمل زاد في تلك الطرق، وكان في كل رباط مسجد فيه الإمام والمؤذن على نفقة السلطان، وفي كل رباط جماعة من الشحنة وأتباعه من المحافظين.

وذكر الشيخ الحسني نفسه عن عهد عالمكير بن شاهجهان أنه أمر بتعمير الرباطات القديمة، وبتأسيس الجديدة، فبنيت الرباطات، وحفرت الآبار، وبنيت المساجد، وأسست الجسور والقناطير الكبيرة على الأنهار في تلك الطرق، وأنفق فيها القناطير المقنطرة من الذهب والفضة.

kalam61@windowslive.com

نساءٌ مدمناتٌ مراقبةَ أزواجهن!!

بقلم: هيام الجاسم

أتساءل: هل إذا راقبت المرأة زوجها ستحميه عن ارتكاب المحرمات؟! أتساءل: هل إذا راقبت الزوجة زوجها ستمنعه من ممارسة الحرام؟! أتساءل: إذا لاحقت الزوجة زوجها هل تضمن نجاح محاصرتها له؟! هل ستصرفه عن عشيقته فيما لو اكتشفت علاقته المحرمة؟! لو صارحته بأدلتها الدامغة هل سيمتنع عن استكمال ما هو فيه مع امرأة ساقطة؟! أم إنها ستفتح على نفسها بوابة الشكوك والأوهام التي إن بدأت فلن تسلم من دمار نفسها وثقتها بزوجها ومن ثم ستتكسر علاقتها بزوجها؟! كلنا يدرك خطورة دخول الشكوك بين الزوجين ! قد تكتشف الزوجة فيما بعد أن شكوكها أوهام في أوهام وضرب من الخيال ! قد تكتشف الزوجة أن علاقته مع امرأة أخرى هي خطوات على الدرب الصحيح النظيف للزواج منها دون أي محرم يرتكبه معها! وربما أخرى تكتشف أنه يمارس محرمات وعبث وكبائر مع تلك العابثة المومس!

نعم عزيزي القارئ، تلك حقائق واقعية، لذا أنا دوما عندما أتحدث مع الزوجات أناشدهن التروي في الحكم على الأزواج، أصلا عزيزي القارئ أنا عندي قناعة قوية في ذهني ألا أحبذ للمرأة أن تبني حياتها مع زوجها على التشكك في كل تصرف غير اعتيادي يتصرفه زوجها! إن تأخر على غير المعتاد شكت به! إن تزيّن وتعطّر وتجمّل شكّت به أيضا! إن تحدث معها عن امرأة معجب بأدائها في مجال وظيفته تساورت الشكوك إلى نفسها! إن وجدت في «اللاب توب» أسماء لفتيات اتهمته مباشرة وأصدرت حكمها أنه «لعوبي»! إن اختلى بنفسه لمكالمة هاتفية يتحدث بها بصوت منخفض قضت عليه قضاء مبرما!!

بصراحة

عزيزي القارئ، إنها حياة غير مستقرة ، ومن تجارب كثيرات من الزوجات تظن عندما تلاحقه وتتجسس على هاتفه النقال وتلاحقه في السيارة أنها ستصل إلى مطلوبها، أسألها أنا: «عزيزتي وإذا اكتشفت إن عنده وحده ، طيب وبعدين ، هل سترتاحين» ؟! تجيبني مستغربة «طبعا لأ ما راح أرتاح»، أسألها: «وستبدئين مشوار التجسس من جديد والملاحقة الأشبه بالبوليسية معه، صح؟!» تجيبني: «طبعا!!» أسألها» وسيبدأ معك مشوار الكره والفتور في علاقتك به صح؟!» تجيبني «بلا شك» طيب وإذا صارت معك أدلة دامغة أن عنده بنات ؟! تجيبني أروح بيت أهلي بعد ما أكشف له الأمور وأصارحه وإذا يطلقني بعد أحسن؟!

عزيزي القارئ، أكيد الخيانة الزوجية لا أحد يرضى بها مطلقا، ولكن أين التروي والتأني والحكمة والتعقل قبل إصدار الأحكام، ثم إنني على يقين جازم وتام أن الرجل إذا عزم على الالتفات للعب والعبث مع فتيات لعوبيات مثله فلن يثنيه ولن يمنعه لا هيبة زوجته في نفسه إن وجدت الهيبة، ولا حبه لها ولا حبها له، ولا يحسب حسابا لأهله ولا لأهلها، الزوج إن لم يعمر قلبه مخافة الله تعالى وتقواه وإلا فلن يثني عزمه على فعل الحرام شيء، قد تعتقد بعض الزوجات أني إذا راقبته على الأقل أحاصر وأقلل من تصرفاته ، أنا أكتبها لك عزيزتي بصراحة تامة ، لا تتعبي نفسك ولا تبتذليها؛ فإن من أراد حراما فإنه لا تعجزه التدابير الخفية التي يغرقك بها ظاهريا.. الحب.. العطايا.. الأمان النفسي وكل ما تنشدينه منه معنويا وماديا ثم هو يسير حسب مراده إن كان عازما على المضي في الحرام!!

أنا أعتقد أننا بحاجة إلى دعم الزوجات دعما معنويا صلبا لتنهض في داخل ذاتها رباطة جأش وقوة على قوة لتحمي نفسها من صدمات ومفاجآت قد تفاجأ بها من زوجها المغامر صاحب الحصان الأبيض الذي في كل يوم وليلة يصحب معه عشيقة جديدة، ثم هو يتظاهر أمام زوجته بأنه الرجل المخلص لينفش ريش رجولته عليها بينما هو يتقلب في أحضان مومسات ساقطات !!

لتعش الزوجة حياتها كما ينبغي أن تعيشها ملكة في بيت الزوجية تمارس حقوقها وواجباتها وتسعد مع أبنائها وترتبط بربها أشد ما تقدر أن ترتبط، وكلما تحرك دافع الغيرة لتتجسس صرفت دافعها إلى الانشغال بما هو أهم وأنفع لها ولحفظ أسرتها، ولا نعني بذلك أنها تلغي من حياتها قاموس حماية زوجها من الحرام ما استطاعت إلى ذلك سبيلا بإشباعه عاطفيا وقضاء وطره منها معاشرة وملاطفة بلا نكدية في شاعرهما .

إلى كل كاتب صحافي

أسماء العجيري

إن الإنسان بطبعه يحب التقدم والتطور في حياته العلمية والعملية، ويكون مع ذلك مستعجلا للنتائج، فإن رآها استبشر وفرح، وإن استبطأت عليه تضايق وجزع، فإن كان راضيا بقضاء الله وقدره تصبر قليلا حتى يرى النتائج المرضية له.

إن الإنسان المسلم - مهما قدم وقدم لنصرة دينه وبلده، ومهما أوتي من شهادات ومناصب، ومهما نقل إليه من إعجاب الناس به - يجب عليه أن يروض نفسه دائما على أن يصفيها مما يشوبها من المعكرات المنبوذة كالرياء والسمعة ، فالإنسان - مهما قدم لابد أن يشعر نفسه بالتقصير؛ حتى لا يدخله العُجْبُ والغرور.

فدعوتي لك أخي القارئ.. أختي القارئة، أن تفرحا بإنجازكما لا بإعجاب الناس بكما.

إلى كل صاحب فكرة أو رأي يريد إيصاله لغيره، اسأل نفسك دائما: ما الذي دعاني للكتابة، أهي الفكرة بذاتها فقط؟ أم الفكرة ومن ثم الشهرة؟ أم الشهرة ومن ثم الفكرة ؟ أسئلة مهمة جدا لابد لكل كاتب صحافي أن يسأل نفسه بها والجواب الصحيح من رأيي وإن خالفني بعضهم: أنه لابد للانسان أن يجعل شغله الشاغل كيفية إيصال فكرته سواء نقلها هو وسطر اسمه في أعلى المقال أم نقلها غيره، أليس همه انتشار فكرته وتأثر الناس بها!

أما من كان همه الفكرة ومن ثَمَّ الشهرة فأقول له: انشر فكرتك ومَنْ ثم ضع خطاً أحمر تحت الشهرة، لا تركض وراءها، بل لا تتمناها؛ فسوف تأتيك لا محالة، ولكن لا تفرح بها كثيرا إن أتتك؛ فالإنسان كلما زاد شهرةً وزاد إعجاب الناس به يجب عليه من جهة أخرى أن يجدد الإخلاص في قلبه؛ حتى لا يذهب عمله هباء منثورا.

وأما من كان همه الشهرة ومن ثم الفكرة فأبشره من الآن بعدم الاستمرار في الكتابة؛ لأن الإخلاص في العمل هو الدافع الرئيس للاستمرار.

كلمة أخيرة أهمسها في أذن كل متزوجة: لا تجعلي انشغالك بأبنائك ولهفتك وراء متطلباتهم سببا لاهيا عن الاهتمام بزوجك؛ فكثير من الزوجات يندثر مظهرها الخارجي بحجة أبنائها، فاجعلي زوجك كلما نظر إليك سُرَّ وسُعد.



منى فهد الوهيب

الحوار من أهم وسائل الاتصال

إن الحوار من وسائل الاتصال المهمة في حياة الأمم من الطفل الصغير إلى الشيخ الكبير، وبالحوارات الراقية السليمة تتقدم الأمم وتبلغ المعالي وتنشأ الأجيال .

ولا يخفى عليك -عزيزي القارئ- أن الحوار من أهم وسائل الاتصال بين البشر ولكن! أي حوار ؟ هل هو حوار التهجم والتهكم والشتم والتلفظ بالألفاظ البذيئة النابية؟ أم الحوار الراقي الهادف اللائق بأشخاصه؟

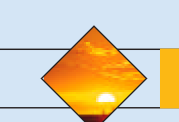
إن ثقافة الحوار من السهل جداً أن يثقف الإنسان بها نفسه، إنها علم كسائر العلوم التي يتعلمها الإنسان ويكتسبها وتصبح سمة في شخصيته لصيقة به، كل علم وتقنية على وجه الأرض فيها من السلبيات والإيجابيات وهذا بشهادة العلماء ، إن إيجابيات العلوم المدنية والأدبية والتكنولوجية والعلمية ٩٠٪ والسلبيات ١٠٪ ولكن مع الأسف كثير من الناس تستحسن السلبيات والنواقص في أي علم وتبدأ باستخدام الـ ١٠٪ وتصبح ثقافة سائدة في المجتمعات، إلى أن تصبح ظاهرة سيئة، ومنها لغة الحوار المتدني ما بين الأشخاص أياً كان توصيفهم وأعمارهم .

إن الحوار الهادئ دليل على احترام الشخص لذاته واحترامه للآخرين وتقبل الرأي الآخر ما دام هذا لا يمس الثوابت في العقيدة ، وللحوار أساليب وطرق متعددة، كما له من الآداب التي لو التزم بها المحاور لما وصل الحوار إلى حد النقاش الحاد غير المجدي وقد يصل إلى العداء ما بين الطرفين المتحاورين.

لماذا التشنج في الحوار؟ لا بد من احترام شخصية المحاور وملاطفته ولا نتهاون بأفكاره وما لديه من آراء. ولماذا لا نكون مرنين في الحوار؟ بحيث نقابل الفكرة بالفكرة ونصححها أو نكمل عليها ، وإذا أردنا الوصول إلى الحوار السليم الصحي الخالي من السلبيات والمعوقات فلا بد من الصبر على فكرة المحاور حتى لو اعتقدنا خطأها منذ البداية؛ لأن الحوار أحد أساليب تغذية العقل بالأفكار وكأن الإنسان يقرأ ولكن بتحديد وتجديد . إن الموضوعية في الحوار تجبر كلا الطرفين على اتباع المنهج العلمي وقبول الرأي الآخر إذا كان مقنعاً .

فلننبذ التعصب للآراء والمذاهب والأفكار والأشخاص فهو ظاهرة تمثل انحرافاً مرضياً؛ لأن التعصب ينشأ عن اعتقاد باطل بأن المرء يحتكر الحق لنفسه ، والمتعصب لا يفكر فيما يتعصب له، بل يقبله كما هو بأخطائه ومعايبه؛ لذا فلا يمكن لمتعصب أن يتواصل إلا مع من يردد نفس مقولاته ويعتقد نفس أفكاره؛ لذا لزمنا عدم التسرع في إصدار الأحكام على الغير من دون روية وعدم وضوح الرؤية؛ لأن ذلك قد يوقع المتسرع في أخطاء وحرج هو في غنى عنه .

M.alwohaib@gmail.com



مشروعية النقاب في الكتاب والسنة والمذاهب الفقهية الأربعة (١-٢)

بقلم الشيخ: أشرف بن عبد المقصود

في حوار شهير له مع صحيفة الأخبار الحكومية، نشرته بتاريخ ١ / ٤ / ١٩٩٤ م، أبدى العلامة الراحل الشيخ محمد متولي الشعراوي غضبه وسخطه على من يهاجمون النقاب والحجاب، وقال ما نصه:

«وعجيب أيضا وغريب أمر هؤلاء، وهم في رفضهم للحجاب والنقاب يرفعون شعار الحرية الشخصية!! ونحن نسألهم: أهناك حرية بلا ضوابط تمنع الجنوح بها إلى غير الطريق الصحيح؟! وأية حرية تلك التي يعارضون بها تشريعات السماء؟! هذه الحرية التي تضيق الخناق على المحجبات، وتترك الحبل على الغارب للسافرات فيُحرضن على الجريمة بعد الافتتان! وحسبنا من سوابق الخطف للفتيات، واغتصاب المائلات المميلات، حسبنا من ذلك دليلا على حكمة الله البالغة فيما شرع من ستر!!

إن هؤلاء يحاولون التدخل في صميم عمل الله، ويريدون أن تُشَرِّع الأرض للسماء وخسئوا وخاب سعيهم» اهـ.

والذي دعاني للحديث في هذا الموضوع هو هذه الحملة الموتورة على النقاب وجرأة بعضهم على الفتوى، والزعم بأن المذاهب الأربعة تُحَرِّم أو تُبَدِّع النقاب أو تجعله من المكروهات!! وبدا أن هناك حملة لإشاعة الجهل بين الناس أو استغلال بُعد الناس عن مواطن العلم لترويج أباطيل ليست من دين الله في شيء، بل هي اعتداء على الدين والعلم وافتراء على فقهاء المسلمين.

فمسألة الحجاب والنقاب من المسائل التي قتلت بحثا، وهي تدور بين الوجوب والاستحباب، ولكن من العجب العجاب أن ينتقل بنا أقوام يزعمون الاجتهاد - وهو منهم براء - إلى دائرة التحريم والكراهة؛ دون أي دليل بل باستخدام الكذب والتزوير. ولو كان لهؤلاء القائلين بكراهة أو تحريم النقاب سلف من هذه الأمة، أو مستند يعتمدون عليه ولو كان واهيًا، أو حكوا مذاهب العلماء في وجوب ستر الوجه وعدمه بأمانة، ونقلوا أدلتهم بنزاهة، ثم اختاروا القول بعدم الوجوب - لقلنا: جنحوا لمذهب مرجوح لهم فيه سلف. ولكن العجب العجاب، قول من يقول: إن النقاب بدعة، ويدعو لتحريمه أو كراهته. وللأسف الشديد يتم هذا التَّبَجُّح باسم علوم الدين!! وعلومُ الإسلام كلها بريئة إلى الله تعالى من انتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين؛ ولذلك أحببت أن أضع بين يدي القراء بعض معالم الحقيقة في هذا الموضوع، والعمدة في ذلك كتاب شيخنا العلامة الفقيه الدكتور محمد فؤاد البرازي الرائع «حجاب المسلمة بين انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»، على أن نتبع هذا المقال بآخر يعرض كلام المفسرين في هذه المسألة، وكلام أعلام الفقه قديما وحديثا.

ستر الوجه في المذاهب الأربعة

من المفيد أن نشير إلى أن القائلين بجواز كشفه، قد اتجهت مذاهبهم إلى وجوب ستره لخوف الفتنة نظرًا لفساد الزمن، وبناءً على ذلك فقد استقر الكثير من فقهاء المذاهب الأربعة وغيرهم على وجوب ستر الوجه. ويحسن بنا في هذا المقام أن نذكر شذرات قليلة من أقوال علماء كل مذهب من هذه المذاهب، منقولة من كتب أصحابها، ومعظم هذه الكتب تدرس بالأزهر منذ مئات السنين وإلى اليوم؛ إبراءً للذمة، وإقامة للحجة، وحتى لا يصدق الناس ما يروجه المزورون من أن النقاب لا وجود له في المذاهب الفقهية الكبرى الأربعة!!

أولاً: مذهب الحنفية

١- قال الشرنبلالي في (متن نور الإيضاح): «وجميع بدن الحرة عورة إلا وجهها وكفيها باطنهما وظاهرهما في الأصح، وهو المختار». وقد كتب العلامة الطحطاوي في (حاشيته الشهيرة على مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح ص ١٦١) عند هذه العبارة ما يلي: «ومَنْعُ الشابة من كشفه، أي الوجه، لخوف الفتنة، لا لأنه عورة» اهـ.

٢- وقال الشيخ داماد أفندي (مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر ١/ ٨١): «وفي المنتقى: تمنع الشابة عن كشف وجهها لئلا يؤدي إلى الفتنة. وفي زماننا المنع واجب بل فرض لغلبة الفساد، وعن عائشة: جميع بدن الحرة عورة إلا إحدى عينيها فحسب؛ لاندفاع الضرورة» اهـ.

٣- وقال الشيخ محمد علاء الدين الإمام (الدر المنتقى في شرح الملتقى ١/ ٨١، المطبوع بهامش مجمع الأنهر): «وجميع بدن الحرة عورة إلا وجهها وكفيها، وقدميها في رواية، وكذا صوتها، وليس بعورة على الأشبه، وإنما يؤدي إلى الفتنة؛ ولذا تمنع من كشف وجهها بين الرجال للفتنة» اهـ. والراجح أن صوت المرأة ليس بعورة، أما إذا كان هناك خضوع في القول، وترخيم في الصوت فإنه محرم.

٤- وقال الشيخ الحصكفي (الدر المختار بهامش حاشية ابن عابدين ٣ / ١٨٨ ١٨٩): «يعزِّر المولى عبده، والزوج زوجته على تركها الزينة الشرعية مع قدرتها عليها، وتركها غسل الجنابة، أو على الخروج من المنزل لو بغير حق، أو كَشفت وجهها لغير محرم» اهـ باختصار.

٥- وقال في موطن آخر: «وتمنع المرأة الشابة من كشف الوجه بين رجال، لا لأنه عورة، بل لخوف الفتنة، كمسّهِ وإن أَمِنَ الشهوة؛ لأنه أغلظ؛ ولذا



ثبتت به حرمة المصاهرة». وقال خاتمة المحققين، العلامة ابن عابدين في حاشيته الشهيرة عند هذه العبارة: «والمعنى: تُمنَعُ من الكشف لخوف أن يرى الرجال وجهها فتقع الفتنة؛ لأنه مع الكشف قد يقع النظر إليها بشهوة. وقوله: «كمسّه» أي: كما يمنع الرجل من مسّ وجهها وكفّها وإنّ أَمِنَ الشهوة» اهـ (انظر: الدر المختار، مع حاشية رد المحتار ١ / ٢٧٢).

٦- وقال العلامة ابن نجيم (البحر الرائق شرح كنز الدقائق ١ / ٢٨٤): «قال مشايخنا: تمنع المرأة الشابة من كشف وجهها بين الرجال في زماننا للفتنة» اهـ.

٧- وقال أيضًا في موضع آخر (البحر الرائق شرح كنز الدقائق ٢ / ٣٨١): «وفي فتاوى قاضيخان: ودلّت المسألة على أنها لا تكشف وجهها للأجانب من غير ضرورة. اهـ، وهو يدل على أن هذا الإرخاء عند الإمكان ووجود الأجانب واجبٌ عليها» اهـ.

٨- وقال الشيخ علاء الدين عابدين (الهدية العلائية (ص / ٢٤٤): «وتُمنع الشابة من كشف وجهها خوف الفتنة» اهـ.

وقد أوجب فقهاء الحنفية على المرأة المُحْرِمة بحج أو عمرة ستر وجهها عند وجود الرجال الأجانب.

٩- قال العلامة المرغيناني (فتح القدير ٢ / ٤٠٥) عند كلامه عن إحرام المرأة في الحج: «وتكشف وجهها لقوله عليه السلام: إحرام المرأة في وجهها». قال العلامة المحقق الكمال بن الهمام تعليقًا على هذه العبارة: «ولا شك في ثبوته موقوفًا. وحديث عائشة -رضي الله عنها- أخرجه أبو داود وابن ماجه، قالت: كان الركبان يمرون ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات، فإذا حاذَونا سَدَلَت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه. قالوا: والمستحب أن تسدل على وجهها شيئًا وتجافيه، وقد جعلوا لذلك أعوادًا كالقُبة توضع على الوجه يسدل فوقها الثوب. ودلت المسألة على أن المرأة منهية عن إبداء وجهها للأجانب بلا ضرورة، وكذا دلّ الحديث عليه» اهـ.

١٠- وقال العلامة الحصكفي (الدر المختار ورد المحتار ٢ / ١٨٩) عند كلامه عن إحرام المرأة في الحج: «والمرأة كالرجل، لكنها تكشف وجهها لا رأسها، ولو سَدَلَت شيئًا عليه وَجَافَتهُ جاز، بل يندب». قال خاتمة المحققين، العلامة ابن عابدين في حاشيته على «الدر المختار» عند قوله: «بل يُندب»، قال: «أي خوفًا من رؤية الأجانب، وعبّر في «الفتح» بالاستحباب؛ لكنّ صرّح في «النهاية» بالوجوب. وفي «المحيط»: ودلّت المسألة على أن المرأة منهية عن إظهار وجهها للأجانب بلا ضرورة؛ لأنها منهية عن تغطيته لحقّ النُّسك لولا ذلك، وإلا لم يكن لهذا الإرخاء فائدة». اهـ ونحوه في «الخانية». ووفق في «البحر» بما حاصله: أنّ مَحْمَلَ الاستحباب عند عدم الأجانب، وأما عند وجودهم فالإرخاء واجب عليها عند الإمكان، وعند عدمه يجب على الأجانب غض البصر...» اهـ باختصار.

هناك حملة لإشاعة الجهل بين الناس لترويج أباطيل ليست من دين الله عزوجل وافتراء على فقهاء المسلمين

فأنت ترى من النصّين التاسع والعاشر تصريح فقهاء الحنفية بنهي المرأة أثناء الإحرام بالحج عن إبداء وجهها للأجانب بلا ضرورة، وقولهم بوجوب ستره رغم أنها في أقدس الأمكنة، مستدلين على ذلك بحديث عائشة السابق ذكره؛ فإذا كان الأمر كذلك وهي محرمة في أقدس البقاع، فوجوب ستره في غيرها أَوْلى وأحرى بالاتّباع.

ثانياً: مذهب المالكية

١- روى الإمام مالك (الموطأ ٢ / ٢٣٤ بشرح الزرقاني، وانظر نحوه في: أوجز المسالك ٦ / ١٩٦)، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: «كنا نُخمّر وجوهنا ونحن محرمات، ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق». قال الشيخ الزرقاني: «زاد في رواية: فلا تنكره علينا؛ لأنه يجوز للمرأة المحرمة ستر وجهها بقصد الستر عن أعين الناس، بل يجب إن علمت أو ظنت الفتنة بها، أو يُنظر لها بقصد لذة. قال ابن المنذر: أجمعوا على أن المرأة تلبس المخيط كله، والخفاف، وأن لها أنْ تغطي رأسها، وتستر شعرها، إلا وجهها، فَتُسدل عليه الثوب سدلًا خفيفًا تستتر به عن نظر الرجال، ولا تُخَمِّر، إلا ما روي عن فاطمة بنت المنذر، فذكر ما هنا، ثم قال: ويحتمل أن يكون ذلك التخمير سدلًا، كما جاء عن عائشة قالت: كنا مع رسول الله ﷺ إذا مُرّ بنا سَدَلْنا الثوب على وجوهنا ونحن محرمات، فإذا جاوزْنا رفعناه» اهـ.

٢- وقال الشيخ الحطّاب (مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ١ / ٤٩٩): «واعلم أنه إن خُشي من المرأة الفتنة يجب عليها ستر الوجه والكفين. قاله القاضي عبد الوهاب، ونقله عنه الشيخ أحمد زرّوق في شرح الرسالة، وهو ظاهر التوضيح. هذا ما يجب عليها» اهـ.

٣- وقال الشيخ الزرقاني في شرحه لمختصر خليل: «وعورة الحرة مع رجل أجنبي مسلم غير الوجه والكفين من جميع جسدها، حتى دلاليها وقصّتها. وأما الوجه والكفان ظاهرهما

وباطنهما، فله رؤيتهما مكشوفين ولو شابة بلا عذر من شهادة أو طب، إلا لخوف فتنة أو قصد لذة فيحرم، كنظر لأمرد، كما للفاكهاني والقلشاني. وفي المواق الكبير ما يفيده. وقال ابن الفاكهاني: مقتضى مذهبنا أن ذلك لا يحرم إلا بما يتضمنه، فإن غلبت السلامة ولم يكن للقبح مدخل فلا تحريم». وهذا كله كما ترى في حكم نظر الرجل الأجنبي المسلم إليها، أما حكم كشف وجهها فلم يتعرض الشارح له في هذا الموضع، وستجده في الفقرة الرابعة المنقولة من حاشية الشيخ البناني عند كلامه على هذه العبارة نفسها، فانتظره فإنه بيت القصيد. «ومذهب الشافعيّ أَمَسُّ بسدِّ الذرائع، وأقرب للاحتياط، لا سيّما في هذا الزمان الذي اتّسع فيه البلاء، واتسع فيه الخرق على الراقع». اهـ باختصار يسير (شرح الزرقاني على مختصر خليل ١ / ١٧٦).

٤- وقد كتب العلامة البناني في حاشيته على شرح الزرقاني لمختصر خليل على كلام الزرقاني السابق (١ / ١٧٦، ونحوه في حاشية الصاوي على الشرح الصغير ١ / ٢٨٩)، ما يلي: «قول الزرقاني: إلا لخوف فتنة، أو قصد لذة فيحرم، أي النظر إليها، وهل يجب عليها حينئذ ستر وجهها؟ وهو الذي لابن مرزوق في «اغتنام الفرصة» قائلًا: إنه مشهور المذهب، ونقل الحطاب أيضًا الوجوب عن القاضي عبد الوهاب، أو لا يجب عليها ذلك، وإنما على الرجل غض بصره، وهو مقتضى نقل مَوّاق عن عياض. وفصّل الشيخ زروق في شرح الوغليسية بين الجميلة فيجب عليها، وغيرها فيُستحب» اهـ.

٥- وقال ابن العربي: «والمرأة كلها عورة، بدنها، وصوتها؛ فلا يجوز كشف ذلك إلا لضرورة، أو لحاجة، كالشهادة عليها، أو داء يكون ببدنها، أو سؤالها عما يَعنُّ ويعرض عندها» أحكام القرآن (٣ / ١٥٧٩)، قال محمد فؤاد البرازي: الراجح أن صوت المرأة ليس بعورة، أما إذا كان هناك خضوع في القول، وترخيم في الصوت، فإنه محرم كما سبق تقريره.

٦- وقال القرطبي -رحمه الله تعالى- في تفسيره (١٢ / ٢٢٩): «قال ابن خُويز منداد وهو من كبار علماء المالكية: إن المرأة إذا كانت جميلة وخيف من وجهها وكفيها الفتنة، فعليها ستر ذلك؛ وإن كانت عجوزًا أو مقبحة جاز أن تكشف وجهها وكفيها» اهـ.

٧- وقال الشيخ صالح عبد السميع الآبي الأزهري (جواهر الإكليل ١ / ٤١): «عورة الحرة مع رجل أجنبي مسلم جميع جسدها غير الوجه والكفين ظهرًا وبطنًا، فالوجه والكفان ليسا عورة؛ فيجوز كشفهما للأجنبي، وله نظرهما إن لم تُخشَ الفتنة. فإن خيفت الفتنة فقال ابن مرزوق: مشهور المذهب وجوب سترهما. وقال عياض: لا يجب سترهما ويجب غضُّ البصر عند الرؤية. وأما مع الأجنبي الكافر فجميع جسدها حتى وجهها وكفيها عورة بالنسبة له» اهـ.

٨- وقال الشيخ الدردير (جواهر الإكليل ١ / ٤١): «عورة الحرة مع رجل أجنبي منها، أي ليس بِمَحْرَم لَهَا، جميع البدن غير الوجه والكفين؛ وأما هما فليسا بعورة وإن وجب سترهما لخوف فتنة» اهـ.

المالكية يرون أنه إذا علمت المرأة أو ظنت أن كشف وجهها يسبب الفتنة فيصير عوره يجب ستره

وقد أوجب فقهاء المالكية على المرأة المُحْرِمة بحج أو عمرة ستر وجهها عند وجود الرجال الأجانب.

٩- قال الشيخ صالح عبد السميع الآبي الأزهري (جواهر الإكليل ١ / ٤١) في أبواب الحج: «حَرُمَ بسبب الإحرام بحج أو عمرة على المرأة لبس محيط بيدها كقُفّاز، وستر وجه بأي ساتر، وكذا بعضه على أحد القولين الآتيين، إلا ما يتوقف عليه ستر رأسها ومقاصيصها الواجب، إلا لقصد ستر عن أعين الرجال فلا يحرم ولو التصق الساتر بوجهها، وحينئذ يجب عليها الستر إن علمت أو ظنت الافتتان بكشف وجهها؛ لصيرورته عورة. فلا يقال: كيف تترك الواجب وهو كشف وجهها وتفعل المحرّم وهو ستره لأجل أمر لا يُطلب منها؛ إذ وجهها ليس عورة؟ وقد علمتَ الجواب بأنه صار عورة بعلمٍ أو ظنِّ الافتتان بكشفه» اهـ باختصار.

١٠- وقال الشيخ أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي الأزهري (الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني ١ / ٤٣١) في باب الحج والعمرة: «واعلم أن إحرام المرأة حرة أو أَمَةً في وجهها وكفيها. قال خليل: وحَرُمَ بالإحرام على المرأة لبس قُفّاز، وستر وجه إلا لستر بلا غرز ولا ربط؛ فلا تلبس نحو القفاز، وأما الخاتم فيجوز لها لبسه كسائر أنواع الحلي، ولا تلبس نحو البرقع، ولا اللثام إلا أن تكون ممن يخشى منها الفتنة، فيجب عليها الستر بأن تسدل شيئًا على وجهها من غير غرز ولا ربط». اهـ باختصار يسير.

١١- وقال الشيخ الدردير (الشرح الكبير بهامش حاشية الدسوقي ٢ / ٥٤، ٥٥): «حَرُمَ بالإحرام بحج أو عمرة على المرأة ولو أَمَة، أو صغيرة، ستر وجه، إلا لستر عن أعين الناس، فلا يحرم، بل يجب إن ظنت الفتنة...» اهـ.

١٢- وقال الشيخ عبد الباقي الزرقاني (شرح الزرقاني على مختصر خليل ٢ / ٢٩٠ ٢٩١) في أبواب الحج: «حَرُمَ بالإحرام على المرأة لبس قُفّاز، وستر وجه، إلا لستر عن الناس، فلا يحرم عليها ستره ولو لاصقته له، بل يجب إن علمت أو ظنت أنه يخشى منها الفتنة، أو ينظر لها بقصد لذة، وحينئذ فلا يقال: كيف تترك واجبًا وهو ترك الستر في الإحرام وتفعل محرمًا وهو الستر لأجل أمر لا يطلب منها؛ إذ وجهها ليس بعورة؟ فالجواب: أنه عورة يجب ستره فيما إذا علمت، إلى آخر ما مر» اهـ، وتمام العبارة: «أنه عورة يجب ستره فيما إذا علمت أو ظنت أنه يخشى منها الفتنة، أو ينظر لها بقصد لذة» اهـ.

● ونستخلص من النصوص السابقة المأخوذة من المراجع المعتمدة عند المالكية أنه:

- يُسَنُّ للمرأة أن تستر وجهها عند تحقق السلامة والأمن من الفتنة، وعند عدم النظر إليها بقصد اللذة.

- أما إذا علمت أو ظنت أنه يُخشى من كشف وجهها الفتنة، أو ينظر لها بقصد لذة، فيصير عورة يجب عليها حينئذ ستره، حتى ولو كانت محرمة بحج أو عمرة. هذا هو مشهور المذهب كما حكاه ابن مرزوق. ولا شك أننا في زمن تحققت فيه الفتنة، وانتشرت في أطرافه الرذيلة، وامتلأت الطرقات بالمتسكعين الذين يتلذذون بالنظر إلى النساء؛ فلا يجوز والحال على هذا عند المالكية أنفسهم، ولا عند المذاهب الثلاثة الأخرى خروج المرأة كاشفة عن وجهها، بل يجب عليها ستره.

البرلمان البحريني يقرّ مشروع قانون يحظر التعامل مع «إسرائيل»

صادق مجلس النواب البحريني، بعد جدل مع الحكومة، على مسودة قانون يحظر كل أشكال التعامل مع «إسرائيل»، ويتضمن عقوبات تصل إلى السجن من ثلاث إلى عشر سنوات للمخالفين. ويتعين أن يحظى مشروع القانون بمصادقة مجلس الشورى «المعين»، وتحظر مواد مسودة القانون التي أقرها النواب «التعامل مع إسرائيل بشكل شامل» أو «إجراء أي اتصالات أو إقامة أي علاقات معها من أي نوع» أو «إنشاء بعثات تمثيل دبلوماسي أو قنصلي سواء بطريق مباشر أو غير مباشر».

وشهدت جلسة إقرار القانون جدلاً بين النواب وممثلي الحكومة بشأن مسودة القانون؛ إذ اعتبر وزير شؤون مجلسي الشورى والنواب عبدالعزيز الفاضل أن القانون «يشكل تدخلاً من السلطة التشريعية في اختصاص السلطة التنفيذية»، موضحاً أنه يمثل «تدخلاً في تحديد السياسات والشؤون الخارجية المنوطة بوزارة الخارجية».

ضبط سفينة إيرانية تنقل أسلحة للحوثيين

ضبطت سفينة إيرانية تنقل أسلحة إلى المتمردين الحوثيين الذين يخوضون نزاعا مع الجيش في شمال اليمن، مقابل السواحل اليمنية في البحر الأحمر، على ما أعلنت السلطات المحلية في محافظة حجة اليمنية. بينما نفت طهران احتجاز أي سفينة إيرانية.

وأعلن مسؤول يمني أن السفينة المحملة بشكل خاص بأسلحة مضادة للدروع ضبطت الأحد قبالة ليدي في محافظة حجة (شمال غرب) المتاخمة لمحافظة صعدة، معقل التمرد الحوثي.

وتابع المسؤول أن خمسة إيرانيين وهنديا واحدا أوقفوا على متن السفينة واقتيدوا إلى صنعاء حيث تستجوبهم الشرطة.

وأكد مسؤول محلي آخر أن نتائج التحقيق الأولى أفادت بأن «الإيرانيين الخمسة هم خبراء ومدربون» أرادوا نقل حمولة الأسلحة إلى المتمردين و«نقل جرحى إيرانيين من المنطقة إلى إيران».

منح العاهل السعودي جائزة عالمية لنظرته المستقبلية

منحت «برشلونة ميتينغ بوينت» للعام ٢٠٠٩ العاهل السعودي الملك عبدالله بن عبدالعزيز جائزة؛ لما يتمتع به من نظرة ورؤية مستقبلية سديدة، وامتلاكه روح المبادرة الإيجابية التي تمثلت في قيامه بإنشاء مدينة الملك عبدالله الاقتصادية.

وذكرت وكالة الأنباء السعودية الرسمية أن السفير السعودي لدى مدريد الأمير سعود بن نايف بن عبدالعزيز تسلم الجائزة نيابة عن الملك عبدالله خلال افتتاح الندوة الدولية في دور انعقادها الثالث عشر. وقال خوسيه بونز المدير العام لـ «برشلونة ميتينغ بوينت»: «قررنا منح جائزة هذا العام لخادم الحرمين الشريفين؛ تقديرا لجهوده الجبارة وقيامه بمشروع تنموي غير مسبوق ينم عن بعد نظر ورؤية ثاقبة وروح المبادرة الإيجابية التي يمتلكها».

وأضاف أن «مدينة الملك عبدالله الاقتصادية تعد من أكبر المشاريع التنموية التي أقيمت في العالم مؤخرا».

السعودية تحذّر خامنئي ونجاد من تسييس الحج

حذّر وزير الحج السعودي الدكتور فؤاد بن عبدالسلام الفارسي الحكومة الإيرانية من استغلال موسم الحج لأغراض سياسية من خلال ضخ جملة من القضايا الخلافية التي تشق الصف الإسلامي وتعكر صفو الحج على ملايين حجاج بيت الله الحرام، وذلك على خلفية تصعيد من جانب طهران ضد الرياض توعدت فيه باتخاذ إجراءات مناسبة إذا لم تحترم مكانة الشعب الإيراني.

فبعد التظاهرة أمام سفارة المملكة في طهران والبيان الرسمي الإيراني الذي اتهم السعودية بدعم السلطات اليمنية في حربها ضد الحوثيين، وبأنها تدعم «جند الله» في إيران، وجه الرئيس محمود أحمدي نجاد تحذيرا إلى السلطات السعودية المعنية بقضايا الحجاج، حيث قال: «إننا نرفض وضع القيود على حجاجنا، وإذا لم تحترم السعودية مكانة الشعب الإيراني فإن طهران ستتخذ اجراءات مناسبة».

وردت السعودية على الاتهامات الإيرانية من خلال تصريحات لوزير الحج السعودي الذي رفض ادعاءات المرشد الإيراني، وقال: «إنه لا يجوز أن يستغل الحج لأغراض سياسية ذاتية ذات أجندة خاصة».



الإخلاص في طلب العلم

لا شك أن طلب العلم من أهم الواجبات وأفضل المطلوبات بعد أداء الفرائض والقيام بالشعائر ، كما قال الثوري : «ليس عمل بعد الفرائض أفضل من طلب العلم» ، حيث أمر الله تعالى بالعلم الشرعي ومدح العلماء وطلبة العلم؛ وذم الجهل وأهله، وذلك في مواضع كثيرة من الكتاب الكريم والسنة المطهرة .

د. وليد خالد الربيع

ورأس الأمر في هذا الباب وعمدته الإخلاص لله -سبحانه وتعالى- في الطلب والتحصيل وتصفية القصد من شوائب الرياء والسمعة والترفع على الناس وصرف الوجوه نحو طالب العلم وتصدر المجالس والتصدي للإفتاء، ونحو ذلك من المقاصد التي قد تطرأ على قلب طالب العلم فتصرفه عن الإخلاص إلى طلب حظوظ الدنيا .

فطلب العلم من أشرف العبادات، ومعلوم أن شرط صحة العبادة وقبولها هو «الإخلاص»، فما هو الإخلاص؟



مادة الإخلاص في اللغة تدل على تنقية الشيء وتهذيبه.

وفي الاصطلاح: هو تصفية السر والقول والعمل من إرادة غير الله، ويكون في القلب والقول والعمل والحال.

وقد تكاثرت الأدلة على وجوب الإخلاص وفضله في الجملة؛ قال -عز وجل-: ﴿وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنَفاء﴾، وقال عز وجل: ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾، قال عز وجل : ﴿وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى﴾، وقال ﷺ: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه... وذكر منهم: رجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به، فعرّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار» أخرجه مسلم .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: أنا

أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» أخرجه مسلم، وقال ابن عباس: «من راءى بشيء في الدنيا من عمل وكله الله إليه يوم القيامة، وقال: انظر هل يغني عنك شيئاً.

وعن جندب - رضي الله عنه - قال: قال رسول اللهﷺ يقول: «من يسمّع يسمّع الله به، ومن يراءِ يراءِ الله به» متفق عليه.

وعن محمود بن لبيد قال: قال النبيﷺ: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر: الرياء، يقول الله يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء» أخرجه أحمد.

وعن أبي بن كعب أن رسول اللهﷺ قال: «بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والنصر والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب» أخرجه أحمد.

قال عبادة بن الصامت: «يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال: ميزوا ما كان منها لله عز وجل، فيماز، ويرمى سائره في النار»، وقال الفضيل: ترك العمل من أجل الناس شرك، والعمل من أجل الناس رياء ، والإخلاص أن يعافيك الله عنهما، وقال جعفر بن حيان: «ملاك هذه الأعمال النيات ، فإن الرجل يبلغ بنيته ما لا يبلغ بعمله».

وأيضا فقد تضافرت الأدلة على وجوب الإخلاص في طلب العلم، فمن ذلك:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:»من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله تعالى، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة» يعني ريحها، أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وهو صحيح.

٢- عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول اللهﷺ قال: «لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا لتخبروا به المجلس؛ فمن فعل ذلك فالنار النار» أخرجه ابن ماجه وهو صحيح.



٣- عن كعب بن مالك عن النبيﷺ قال: «من ابتغى العلم ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو ليقبل أفئدة الناس إليه، فإلى النار» أخرجه الترمذي وهو حسن.

٤- عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول اللهﷺ يقول: «نَضر الله امرأً سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه، ثلاث لا يغلّ عليهن قلب مسلم أبدا: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم، ومن كانت نيته الآخرة جمع الله له أمره، وجعل الغنى في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له» أخرجه أحمد والبيهقي .

لايجتمع الإخلاص مع محبة الثناء والمدح والطمع فيما في أيدي الناس

كيف يتحقق الإخلاص؟

الطريق إلى الإخلاص بقطع الطمع فيما في أيدي الناس، والزهد في الثناء والمدح؛ فلا يجتمع الإخلاص مع محبة الثناء والمدح والطمع فيما في أيدي الناس.

قال الإمام أحمد: «العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته، قالوا: وكيف تصح النية يا أبا عبد الله؟ قال: ينوي رفع الجهل عن نفسه وعن غيره».

قال الحليمي: «وينبغي لطالب العلم أن يكون تعلمه، وللعالم أن يكون تعليمه لوجه الله عز وجل لا يريد به المتعلم أن يكتسب بما يتعلمه مالا، أو يزداد به في الناس جاها، أو على أقرانه استعلاء ولا أضداده إقماء، أي إذلالا، ولا يريد العالم بتعليمه أن يكثر الآخذون عنه، وإذا أحصوا وجدوا أكثر من الآخذين عن غيره، ولا أن يكون علمه أظهر في الناس من علم غيره ، بل يريد العالم أداء الأمانة بنشر ما حصل عنده، وإحياء معالم الدين وصيانتها عن أن تَدْرُس؛ كما روى أبو هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: «لولا آية في كتاب الله لما حدثتكم، ثم قرأ: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننُه للناس ولا تكتمونه﴾، ويريد المتعلم عبادة الله عز وجل بطلب علم الدين ليتوصل بما تعلمه إلى العلم بما يرضي الله عنه، وأن يكثر العلماء فيكون ذلك أحوط للعلم وأحرى لبقائه إن انقرض أحدهم وبالله التوفيق » اهـ (الجامع لشعب الإيمان للبيهقي ٤/٣٩٨).

الشيخ عبد الله السبت في حوار خاص مع «الفرقان»: السلفية ليست جماعة

السلفية تقوم على أساس التلقي عن الله وعن طريق رسوله وفهم النصين على فـ

أجرى الحوار وأعده : بدر أنور العنجري

لا شك أن الكل يعلم ما للعقيدة ومنهج التلقي من أهمية في ديننا الإسلامي؛ إذ به النجاة والفوز والسعادة يوم لقاء الله سبحانه وتعالى؛ حيث ضلت بعدم الأخذ بالمنهج الصحيح كثير من الفرق وكثير من الناس، ومن أجل البيان والتذكير بهذا المنهج الحق: منهج الدعوة السلفية ، كان هذا اللقاء مع فضيلة الشيخ الوالد أبي معاوية عبدالله بن خلف السبت - حفظه الله ورعاه - في مدينة الشارقة؛ حيث أجاب أوضح إجابة، وأفاد أبلغ إفادة، فجزاه الله عنا كل خير.

■ **ما معنى السلفية؟ وما حكم الانتساب إليها؟**

● السلفية هي عبارة عن منهج لفهم الإسلام؛ لأن الموجود الآن في الساحة الإسلامية منذ بداية عصور التابعين وإلى اليوم هو طرح منهجين لفهم الإسلام بالإضافة إلى منهج السلف الصالح:

المنهج الأول الذي عبر عنه بالمنهج العقلاني، وهو يقوم على منهج الفلاسفة، بمعنى تقديم العقل على النقل، وهو يُعد أساس منهج أهل الكلام قديماً، ولما ترجمت فلسفة اليونان أخذ به من أخذ، ثم تبلور بقوة عند المعتزلة، وأخذ منه الأشاعرة، وسار عليه من يسمون بأهل الكلام، فهؤلاء يقوم مذهبهم بإيجاز على أن العقل مقدم على النقل؛ لأن النقل محتمل الخطأ في الروايات والآثار، وأما العقل فهو واضح المعالم وهو مناط التكليف.

والرد على هذا المنهج يحتاج إلى بسط ، وإلا ففي كتب السلف كثير من الردود على أهل الكلام وعلى العقلانيين.

أما المنهج الثاني لفهم الإسلام فهو طريقة التصوف، والتي يسمونها بالطريقة الباطنية، بمعنى أنهم يقوم مذهبهم على الارتباط بالشيخ، فيقولون: هو أدرى بعلاقته بالنبي، وبعضهم يبالغ فيقول: إنهم يوحى إليهم، كما قال قائلهم: «يقول حدثنا فلان عن فلان عن فلان، نقول: أين فلان؟! تقولون مات، وأما نحن فنقول: حدثني قلبي عن ربي»!

والباطنية يعتقدون أن الأئمة عندهم يعلمون الغيب ويعلمون ما يجري!

هذا منهج باطني يعتمد على التسليم للباطن، ولا علاقة للعقل فيه مطلقاً - حتى لو رُويت روايات - كما هو عند الصوفية، ما دام الشيخ قال بها فإذاً هي مُسلّمة.

> **أي إنسان يخالف الدين الحق الذي هو الكتاب والسنة وفهم الصحابة رضوان الله عليهم فهو غير سلفي**

بين هؤلاء وهؤلاء على فساد مذهبهم، توجد طريقة أهل السنة والجماعة، وأهل السنة والجماعة تقوم فلسفتهم - كما يقال - على أساس أن الله عز وجل لا يُعلم مراده إلا إذا هو أخبر بذلك؛ ولذلك أرسل الرسل ، فالبشر لا يستطيعون أن يعرفوا ماذا يريد الله وماذا يحب؟ وماذا يكره؟ سبحانه وتعالى».

وهذا أصل منع الابتداع؛ فكان لزاماً أن يرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين، فالرسل يبلغوننا عن ربنا ماذا يريد؟، وهذا منهج التلقي من الله عز وجل عن طريق الرسول ﷺ وهو منهج السلف.

إذاً السلفية ليست علما، عندنا علم الفقه، علم الحديث، علم القراءات، أما السلفية فهي طريقة لفهم الإسلام، تقوم على أساس التلقي عن الله -عز وجل- عن طريق رسوله ﷺ وفهم النصين على فهم الصحابة؛ لأنهم عاشروا التنزيل وطُبّق التنزيل في عهدهم ، ولأنهم مزكون من الله عز وجل؛ لقوله تعالى: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾، ولحديث النبي

وليست حزبًا ولا تنظيمًا (٢-١)

...هم الصحابة ... الله عز وجل

ﷺ: «تركتكم على المحجة البيضاء..» ثم قال في آخره لما سُئل عن الفرقة الناجية: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

إذا فالسلفية اتباع مَنْ سلف، بمعنى أن السلف -رضوان الله عليهم- يتبعون «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله..» جيلاً بعد جيل يحملون هذا العلم وينسبونه إلى أصله، ولا يستقلون هم بشيء.

■ ما حكم الانتساب إلى السلفية؟

● السلفية ليست جماعة وليست حزبا ولا تنظيما، السلفية منهج لفهم الإسلام، فعبادة الله تعالى بغير هذا المنهج باطلة، ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾.

لابد أن يفهم الناس أننا لما ندعو للسلفية، فليس معنى هذا أن السلفية حزب! تعال سجل فيه وكن ما شئت! لا.

إذاً عبادة الله بهذا المنهج واجبة، ومن عبد الله بغير هذا المنهج ضل ضلالاً مبيناً؛ لحديث النبي ﷺ : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وقوله: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». فالانتساب إلى منهج السلف واجب.

لكن لو كان عند السلفيين جمعية أنصار السنة، ورفض أحدهم الانتساب لها فهو حر، وإنما يجب أن يكون معتقده وطريقته ومذهبه على هذه الطريقة.

فلا بد من التفريق بين التجمعات السلفية وبين منهج السلف، فمنهج السلف واجب الاتباع، أما التجمعات السلفية فالأفضل تكثير سواد أهل الحق وأن تكون مع أخيك على غيره.



الشيخ عبدالله السبت

لكن منهج السلف لا يجوز أن يعبد الله إلا به؛ لحديث النبي ﷺ : «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟! قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «اتبعوا ولا تبتدعوا؛ فقد كفيتم، عليكم بالأمر العتيق».

■ هل هناك حالة لا يجوز التسمي فيها باسم السلفية؟

● لا أعلم، إلا إذا شُوِّه هذا الاسم تشويهاً هائلاً، فعند ذلك يحاول أن يصلح، ويقول نحن على طريقة أهل السنة والجماعة على طريقة السلف، فيفصّل في هذا الأمر.

■ بماذا يتميز المنهج السلفي عن غيره من المناهج؟

● المزية الأولى: أنه منهج يقوم على التلقي والتسليم: ﴿يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾.

السلفيون يدعون الناس إلى التمايز أي ليحيا من حيَّ عن بينة ويهلك من هلك عن بينة

فغير هذا المنهج يقوم على الأخذ من الشيخ والأخذ من الولي والأخذ من الاجتهادات.

ومن دقة السلف أن رجلاً عطس أمام ابن عمر، فقال الرجل: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، فأنكر عليه ابن عمر، فقال الرجل ما فعلت شيئاً، صليت على النبي ﷺ! فرد عليه ابن عمر فقال: ليس هذا مكانها. أو كما قال.

وبعض السلف رأى رجلاً بدأ بالطعام فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: لا، قل باسم الله، هكذا ورد، «الرحمن الرحيم» لم ترد هنا.

فالسلف كانوا دقيقين في منهج التلقي، وكانوا لا يزيدون شعرةً أبداً ، يمشون على ما جاء عن الله تعالى عبر رسوله ﷺ عبر نقل الصحابة -رضوان الله عليهم-.

الثانية: أنه منهج بسيط لا طلاسم ولا عقد فيه؛ فهو سهل جداً لقول الله تعالى: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾.

ولذلك يقول الإمام الشوكاني في كتابه «أدب الطلب» في الناس الذين يقولون لا نفهم حديث النبي ﷺ : «إذا كان الذي أوتي جوامع الكلم وهو النبي ﷺ كلامه صعب عسير فكيف بكلام الفقهاء يكون سهلا وهم بشر؟! فكلام النبي أسهل وأيسر».

والثالثة: منهج السلف يحيي القلب؛ لأنه عندما يعلمك الوضوء يعلمك إياه مع التقوى، فالنصوص التي فيها الأمر والنهي في القرآن تجد آخرها ﴿لعلكم تتقون﴾.

فالسلفية تربط الإنسان في شمولية أعماله مع الوعد والوعيد؛ فالله تعالى لم يأت فقط بنصوص تخويف لنا، بل الأمرين: ﴿نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾.

المزية الرابعة: تقوم على العلم، ونقصد بالعلم: قال الله، قال رسوله، قال الصحابة، وليس العلم كلام الناس، وهذا لا يوجد في غير مذهب السلف، فالأحكام تبنى على ما قال الله وقال رسوله ثم فهم الصحابة.

أما باقي الكتب والمذاهب فإذا نظرت إلى فقه الأحناف أو الشافعية أوغيرهما فكله قال الإمام، قال الإمام، فأين قال الرسول ﷺ؟!

■ **متى يخرج المرء من السلفية أو من مسمى أهل السنة والجماعة؟**

● لا شك أننا نحن لسنا أوصياء على الناس بأن نقرر هذا سلفي وهذا غير سلفي، وإنما نحن كما قال علي -رضي الله عنه- وأرضاه: «اعرف الحق تعرف أهله».

فأي إنسان يخالف الدين الحق الذي هو دين الله - عز وجل - الذي هو الكتاب والسنة وفهم الصحابة -رضوان الله عليهم-، فهو غير سلفي.

فلا يتصور سلفي يطوف حول قبر أو يتوسل بالنبي ﷺ أو يعتقد أن الأولياء أفضل من الأنبياء كما عند الصوفية.

إذاً الذي يخرج الإنسان من السلفية هو فعله ومخالفته لمنهج أهل الحق؛ فلا نقرر نحن أنه غير سلفي، بل أعماله هي التي تقرر أنه غير سلفي، وبالتالي لا يكون مسلما حقيقيا؛ لأنه أشرك.

فنحن نقول: فلان أشرك بالله -عز وجل-أو حلف بغير الله - عز وجل - فهذا لا يكون من السلف؛ لأن الشركيات والبدع

نحن لسنا أوصياء على الناس بأن نقرر هذا سلفي وهذا غير سلفي ولكن الذي يخرج الإنسان من السلفية هو فعله ومخالفته لمنهج أهل الحق

تخرج الإنسان من السلفية، أما الأعمال التي هي كالزنا والربا لا تخرج الإنسان من السلفية؛ لأن هذه معاص، فالإنسان قد يتوب منها، فهي ليست منهجا ولا عقيدة.

■ **هل هناك تفريق بين المنهج والعقيدة؟**

● العقيدة هي مجموعة من القضايا التي يجب على الإنسان أن يعتقدها، والمنهج الطريقة لأن تفهم هذه القضايا، وأحياناً يراد بالمنهج العقيدة، فلما نقول: هذا هو المنهج الحق، فالمعنى: هذه هي العقيدة الصحيحة.

■ **مقولة: «التصفية والتربية» ماذا تعني؟**

● أولاً : نحن نعلم أن الإسلام الذي نزل من السماء دخله تحريف، ليس الإسلام الذي في حياة الناس الآن هو الإسلام الذي نزل على محمد ﷺ، في كل شيء، في العقيدة، في الفقه، في الحياة.

ولذلك حتى في عهد التابعين نجد أن بعض الصحابة أنكر عليهم فقال: لو كنتم في عهد الرسول لأنكر عليكم.

إذاً الإسلام دخله تحريف من جانب العقائد، فلو جئت تسأل أي إنسان عن الله تعالى، فكل واحد سيعطيك وصفاً، ولو قلت: أين الله؟ فكل واحد سيعطيك جواباً. وكذلك لو جئت تسأل عن الرسول:

السلف كانوا دقيقين في منهج التلقي وكانوا لايزيدون شعرة أبداً

من هو؟ تجد من يقول لك هو متصرف في الكون! أو يقول: هو نور الله في الأرض! أو يقول: إن الجنة هي من كرمه كما في قصيدة البوصيري!

إذا الإسلام ضائع، هذا من ناحية العقائد، ولو قلت ما هي الشركيات عند الصوفية؟ فبعضهم يقول: لا يوجد شرك عندهم!! طبعاً عند السلفية الشركيات واضحة، ولو جئت تقول: ما هو التكفير؟ ستجد أن عندهم قضايا لا تنتهي، فمنهم من يكفر بالكبيرة، ومنهم من يكفّر بالعمل، ومنهم من لا يكفر مطلقاً كالمرجئة.

إذاً الإسلام دخله تحريف؛ ولذلك الذي يقرأ في «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري أو كتاب ابن حزم أو غيره من كتب الفرق، يرى كيف أن الأمة افترقت على ثلاث وسبعون فرقة كلها موجودة.

والتصفية هي أن نأتي إلى هذا الكم الهائل من التحريف الذي دخل في الإسلام فنزيل عنه غباره، كمن جاء إلى أرض بكر جميلة يزرعها لكن وجد فيها الحشائش والصخور، فبدأ ينظفها، هذه هي التصفية، ثم يزرعها فهذه هي التربية.

فلو أراد الآن الناس أن يتربوا سلوكياً على طريقة الصوفية فإنهم سيضيعون؛ لأنهم سيعتقدون أن الشيخ له تأثير.

أو على طريقة الباطنية فسيضيعون أيضاً، وكذلك طريقا الأشاعرة والمعتزلة.

وهذا الذي دندن عليه الشيخ الألباني رحمه الله مراراً وتكراراً: أننا أولاً يجب علينا أن نصفي الإسلام من جميع الشوائب التي شابته. فانظر إلى بنغلاديش وحدها تجد أن فيها اثني عشر ألف قبراً، ومصر فيها من القبور ما الله به عليم، والسودان والشام مثلها. إذا لابد أن نصفي الدين ثم نقول للناس: هذه هي المحجة البيضاء التي تركنا عليها النبي ﷺ، فتعالوا نتربى عليها.

إذاً أولاً لا بد أن نقدم الدين المصفى في عقيدته وتشريعاته وأحواله وموقف الإنسان من ربه -جل وعلا-، ثم نتربى على هذا الإسلام المصفى، فإذا تربينا عليه أصبح الإنسان مثل الصحابة.

فالآن انظر في المسجد من يصلي مثل صلاة


مكتبة الشيخ عبدالله السبت

النبي ﷺ تجدهم آحادا، وإلا فالباقون غير ذلك. إذاً هؤلاء تربوا على غير سنة النبي ﷺ، فلا بد أن نعلمهم السنة الصحيحة ثم نربيهم عليها.

■ هناك قاعدة يتبناها بعض الدعاة نقول: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه» فما رأيك شيخنا فيها؟

هذه مقولة تنسب إلى الشيخ حسن البنا رحمه الله ولا شك أنها على إطلاقها فاسدة؛ فعندنا الأمة تنقسم إلى ثلاث وسبعين فرقة كما أخبر النبي ﷺ كلها في النار إلا واحدة، فإذا تعاونا فيما بيننا بهذا العموم ضاعت الأمور.

بعض الإخوة من الإخوان المسلمين قيدها – لكن هذا التقييد غير صحيح – فقال: «نتعاون فيما اتفقنا عليه وليعذر بعضنا بعضاً بعد البيان وإقامة الحجة فيما اختلفنا فيه».

هذه تصلح بزاوية، لكن إذا كان هناك شخص مشرك غارق في الشرك وبينت له فكيف تتعامل معه بعد ذلك؟!

فالسلفيون يدعون الناس إلى التمايز، أي ليحيا من حيَّ عن بينه، ويهلك من هلك عن بينه. أي أن هناك طائفة ناجية لما سئل عنها النبي ﷺ قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي»، فهذه هي الطائفة الناجية التي تسير على درب الصحابة -رضوان الله عليهم-، وتبقى الاثنتان والسبعون فرقة في زاوية على ما فيها.

هذه القاعدة والتطبيق العملي لها ، أنهم يريدون أن يجمعوا كل الثلاث والسبعين فرقة هذه تحت سقف واحد، فكيف يتصور أن يلتقي تحت سقف واحد من يسب أبا بكر وعمر ويكفّرهما، ومن يعتقد أن الأولياء يضرون وينفعون، ومن يعتقد أن الله عز وجل يحسب لهم حساب؛ فعند الصوفية العقيدة يسمونها الأبدال، فهناك اثنا عشر وليا من الأولياء الأبدال يجتمعون مرة واحدة في السنة في مكة يقدرون مصائر الكون كلها، كأنهم مجلس شورى لله عز وجل!! ومن يعتقد بنظرية البداء – كما عند الباطنية – فهم يرون أن الله عز وجل كل يوم يغير رأيه، وأناس مثل الجماعة العقلانيين الذين يعتقدون أن الصحابة ليس لهم قيمة، كما قال المعتزلة قديماً: لو شهد عندي الصحابة على صرة بقل ما قبلتها، وكيف يجتمع كذلك من يعتقد أن عثمان وعليا كافران كما هو حال الخوارج والإباضية، كيف يجتمع هذا مع ذلك السني الذي يترضى على أبي بكر وعمر!! وتعجبني رسالة السيوطي -رحمه الله- المسماة: «إلقام الحجر على من زكى سابّ أبي بكر وعمر» .

الدعوة السلفية هي أسلم دعوة وليست دعوة مجاملة الحكومات لأنها دعوة تقوم على أساس سليم

فكيف يجتمعون وكيف يمكن أن نتعامل ونتعاون مع هؤلاء؟!! إلا أن نسكت على سب أبي بكر وعمر وأن عائشة زانية، ونقول لا والله مصلحة الأمة أكبر!!! وأي مصلحة بقيت للأمة بعد هذا؟!

لكن التعاون في أمور الدنيا للضرورات لا حرج فيه، وأنا آتي لكم بمثال: الصحابة رضي الله عنهم في عهد علي وفي عهد معاوية رضي الله عنهما لما قاتلوا الخوارج وفي عهد عبدالملك وغيره، كان المسلمون في حرب مع الروم، أي إن الجيش الإسلامي في مواجهة جيش الكفار والحرب قائمة والدنيا مقلوبة، ومع هذا يسيّر خليفة المسلمين جيشا لمحاربة الخوارج، ولا أحد من الصحابة والتابعين اعترض على ذلك وقال ليس بوقته الآن ، وهم ذهبوا مع علي لقتال الخوارج؛ لأنهم يرون أن هؤلاء أشد لأنهم داخل الأمة الإسلامية، فلم يقولوا تعالوا نتعاون معهم ضد الروم .

وبقتال الخوارج تتحد الأمة ويصفو الجو، وذكرت ذلك في بحثي عن خوارج العصر ففيه كثير من التفاصيل.

إذاً هذه القاعدة قاعدة فاسدة تؤيد مذهب أن الكل على خير، فيقولون: هذا مسكين مجتهد طاف حول قبر!! وهذا مسكين جاهل باطني سب الصحابة ما يفهم!!... إلخ. لكن هذا الذي لا يفهم إذا رآك وأنت جالس معه، فيقول الأمر سهل.

إذاً هذه القاعدة فاسدة، والتعاون مع أهل البدع محدود بحسب الضرورة، أما التعاون المطلق فلا يجوز؛ لأنه ذلك لو قلنا للناس هؤلاء مبتدعة، يقولون: بالأمس كنتم متعاونين معهم، بالأمس كنت معهم في محاضرة واحدة، فماذا نقول؟!



من روائع أوقاف المسلمين (٣-٤)

الخط الحديدي الحجازي

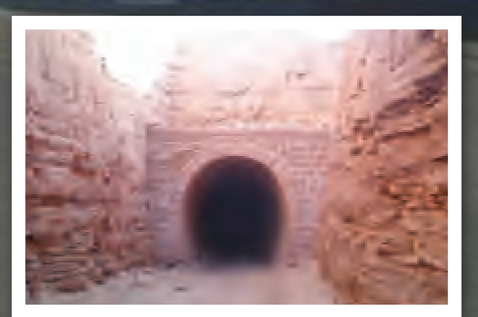
عيسى القدومي



وحينما تقلب صفحات تاريخنا الإسلامي تجد نماذج رائعة من الأوقاف التي كان لها الدور الفاعل في التنمية والحضارة؛ والتي وفرت الحياة الكريمة لكل إنسان في المجتمع المسلم، وتخفيف معاناة أهل الحاجة والعوز، ليكونوا مشاركين لا ساخطين على مجتمعهم وأوطانهم؛ فعمل ابن آدم كله زائل إلا ما قدم العبد لآخرته، والأوقاف من أفضل الأعمال التي يستمر بها الأجر والمثوبة في الحياة وبعد الممات.

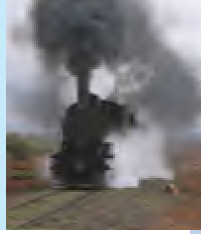
ويعد الخط الحديدي الحجازي وقفا إسلامياً، وهو من الإنجازات الرائعة والنادرة للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني من الناحية السياسية والدينية والحضارية؛ بل هو من أعظم الأوقاف المعاصرة؛ حيث قدم هذا المشروع خدمات جليلة ولاسيما لحجاج بيت الله الحرام، الذين تخلصوا من رحلة الشقاء الطويلة التي كانت تمتد لأكثر من شهر وسط المخاطر الكثيرة، إذ تقلصت بعد إنشاء الخط إلى خمسة أيام فقط بما في ذلك فترات الاستراحة.













فبعد أن رأى السلطان عبد الحميد ما يعانيه الحجاج من مشاق في طريقهم إلى مكة المكرمة، عزم على مد خط حديدي ليسير عليه عربات بخارية تحمل الحجاج والمتاع، وتقيهم من متاعب السفر لأشهر في صحراء مقفرة، وشمس حارقة، وحصى ملتهبة، وأهوال لا يقدر عليها إلا الرجال الصناديد؛ خصص لمده من خزانة دولته أقصى ما تستطيع، ومن ماله الخاص ما جادت به نفسه، ورغب المسلمين في المشاركة والتبرع لهذا المشروع الإستراتيجي.

ومثل هذا المشروع لا يكفيه ذلك، وأوقف له الأوقاف، وسخر الجيش العثماني للعمل في مده، ووصف الشيخ على الطنطاوي -رحمه الله- في كتابه «ذكريات»، العناء الذي أصاب الجيش ما أدى إلى «موت آلاف الجنود حتى قيل إن في كل مائة متر منه قبر شهيد».

شرع العمل في هذا المشروع العملاق سنة ١٩٠٠م وامتد العمل فيه ثماني سنوات متتالية؛ فأصبحت الرحلة بعد إنشاء هذا الخط الحديدي الذي بلغ طوله (١٣٢٠كم) تستغرق أيامًا معدودة ينعم فيها الركاب بالراحة والأمان.

وعاش المسلمون في البلدان كافة حلم إنشاء الخط الحجازي، وتخيل الكثيرون أن البعث والصحوة بين المسلمين اقترب زمانها، وتجلت هذه المشاعر الفياضة في حماسة العمل وسرعة إنجازه، وعندما وصل أول قطار إلى المدينة المنورة حاملا الحجاج انهمرت الدموع، وانهالت الدعوات للسلطان عبد الحميد.

وكان مما أوقف لذلك الخط الحديدي أراض في حيفا، وعكا والناصرة، واستثمار مياه وادي اليرموك، وأراض ومبان في دمشق وبيروت، ومنها كذلك استثمار الفوسفات في الأردن، وفي كل ذلك حُجج وقفية ووثائق قضائية.

وبلغ إجمالي ما صرف على الخط الحديدي أربعة ملايين ونصف المليون من الليرات الذهبية العثمانية، وقد سجل الخط وقفاً إسلاميا بعد أن لوحظت الأطماع الاستعمارية في ذلك المشروع الرائد وربط بوزارة الأوقاف العثمانية، وعينت له إدارة مستقلة، وصدر بذلك القانون رقم ٤٨٨ عن مجلس النواب العثماني.

واجهت المشروع صعوبات تمويلية؛ لضخامة تكلفته في ظل الأزمة المالية التي تواجهها الدولة العثمانية، وليضفي السلطان عبد الحميد على مشروعه الطابع الإسلامي وجه نداءً إلى العالم الإسلامي عبر سكرتيره «عزت باشا العابد» للتبرع للمشروع ولقي هذا النداء استجابة تلقائية من مسلمي العالم وانهالت التبرعات، وتألفت في سائر الأقطار الإسلامية لجان لجمع التبرعات.

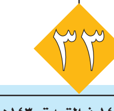
وأصدرت الدولة العثمانية طوابع لمصلحة المشروع، وأصدرت أوامر باستقطاع ١٠٪ من رواتب موظفي الدولة لصالح المشروع، وجمعت جلود الأضاحي وبيعت وحولت أثمانها إلى ميزانية الخط، وبذلك انتقلت حماسة إنشاء الخط الحجازي إلى العالم الإسلامي، ومسلمو الهند كانوا من أكثر المسلمين حماسة له، وهو ما أثار غضب بريطانيا، فوضعت العراقيل أمام حملات جمع التبرعات حتى إنها رفضت أن يرتدي المسلمون الهنود الذين اكتتبوا في الخط الأوسمة والنياشين العثمانية.

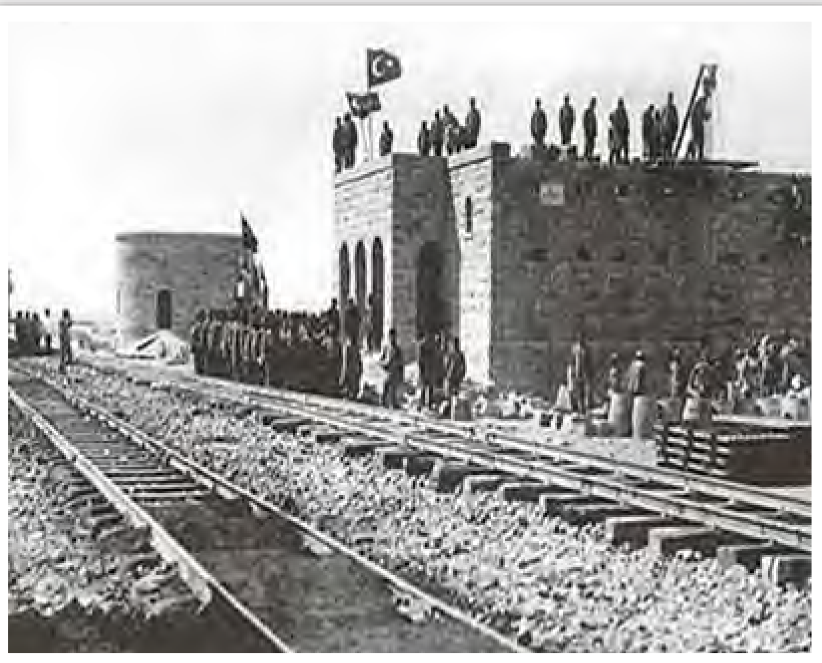
ولم يكن العمل في مد الخط الحديدي سهلاً؛ فقد عانى العاملون والمهندسون من نقص المياه، فحفروا الآبار وضخوا مياهها بطواحين الهواء والمضخات البخارية، ولم تكن كافية؛ فجلبوا المياه في صهاريج تسير على أجزاء الخط التي فرغ من مدّها وما أن انتهوا من نقص المياه واجهتهم مشكلة جديدة في الشتاء وهي السيول الجارفة التي قد تدمر المشروع بأكمله، فأنشأوا المصارف على طول الخط، وإذا بمشكلة الرمال المتحركة في الصحراء القاحلة التي قد تغطي الخط وتقطع الحركة، فغطوا منطقة الرمال المتحركة بطبقة من الصلصال، وبُني سد حجري ضيق يمتد موازيًا للخط الحجازي ليحول دون خطر تغطيته بالرمال المتحركة.

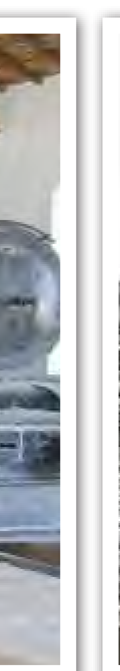
أما مشكلة الوقود فتم حلها باستيراد الفحم من الخارج، وأقيمت مستودعات ضخمة لتخزينه.

وكانت بعض محطاته تحوي منشآت لتصليح العربات، وأنشئ معمل كبير في دمشق لصنع عربات كاملة، وكان في نهاية الخط في المدينة المنورة كذلك محطة كبيرة، وفي تبوك كذلك محطة لا تقل حجماً عن محطتي دمشق والمدينة.

ووصل أول قطار إلى المدينة المنورة في (٢٢ رجب ١٣٢٦هـ الموافق ٢٣ أغسطس ١٩٠٨م)







وأقيم الاحتفال الرسمي لافتتاح الخط الحديدي، وقدم الخط الحجازي خدمات جليلة لحجاج بيت الله الحرام؛ حيث استطاع حجاج الشام والأناضول قطع المسافة من دمشق إلى المدينة المنورة في خمسة أيام فقط بدلاً من أربعين يومًا، مع العلم أن الوقت الذي كان يستغرقه القطار هو (٧٢) ساعة فقط، أما بقية الأيام الخمسة فكانت تضيع في وقوف القطار في المحطات وتغيير القاطرات(١).

وكانت القطارات البخارية تنطلق من محطة قطار «حيدر باشا» بإسطنبول إلى دمشق ومن دمشق إلى المدينة المنورة كان يسمى خط الحجاز، فتحقق الحلم الذي طالما انتظره المسلمون، وكان في خطة المشروع الحجازي أن يمتد بعد ذلك إلى مكة المكرمة ومن هناك إلى جدة، بيد أن أياً من ذلك لم يتحقق.

وساعد الخط الحجازي في نهضة تجارية واقتصادية لمدن الحجاز، وكافة المدن الواقعة على امتداد الخط، ومنها مدينة حيفا التي تحولت إلى ميناء ومدينة تجارية هامة، وكذلك المدينة المنورة. كذلك ظهرت مجتمعات عمرانية نتيجة استقرار بعض القبائل والتجمعات البدوية على جانبي الخط في بعض الجهات واشتغالهم بالزراعة.

يقول د. السيد محمد الدقن : « أما الحجاز فقد ازدهر بصفة عامة والمدينة المنورة بصفة خاصة؛ بسبب كثرة مجيء الزوار إليها نتيجة سهولة السفر على الخط الحجازي، الأمر الذي أنعش تجارتها صادراً وواردا؛ فقد حظيت المدينة المنورة وهي المحطة النهائية للخط الحجازي بالنصيب الأكبر من التأثير الاقتصادي والعمراني والسكاني أكثر مما توافر لغيرها من المدن الواقعة على طول الخط، فعلى الرغم من قصر المدة التي استخدم فيها الخط، إلا أن هذه السنوات القليلة كانت كافية لترك بصمات واضحة في المجال الاقتصادي وغيره؛ فقد نشطت التجارة بين المدينة المنورة والشام ومصر؛ حيث كان تبادل الحاصلات الزراعية؛ فقد كانت خضر المدينة ترسل إلى الشام

بعد بناء الخط الحجازي استطاع الحجاج قطع المسافة من دمشق إلى المدينة في خمسة أيام فقط بدلاً من أربعين يوماً

وفاكهة الشام وحاصلاته الزراعية ومنتجاته الصناعية تجيء إلى المدينة، فنمت الصلات التجارية نمواً جلب من الرخاء ما لا يسهل اليوم تصوره، وكثر التعامل وارتفعت الأسعار حتى إن قطعة الأرض التي كانت تباع بثلاثة جنيهات قبل السكة الحديدية صارت تباع بعشرة جنيهات بعد تشغيلها، وبعد توقف الخط هبط الثمن إلى جنيهين ولا تجد من يشتريها سنة ١٩٣١ م»(٢).

واستمرت سكة حديد الحجاز تعمل بين دمشق والمدينة المنورة ما يقرب من تسع سنوات (١٩٠٨ – ١٩١٨ م) نقلت خلالها التجار والحجاج، وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى ظهرت أهمية الخط وخطورته العسكرية على بريطانيا؛ فعندما تراجعت القوات العثمانية أمام الحملات البريطانية، كان الخط الحجازي عاملاً هامًا في ثبات العثمانيين في جنوبي فلسطين نحو عامين في وجه القوات البريطانية المتفوقة.

وعندما نشبت الثورة العربية واستولت على معظم مدن الحجاز، لم تستطع هذه القوات الثائرة السيطرة على المدينة المنورة بسبب اتصالها بخط السكة الحديدية ووصول الإمدادات إليها، واستطاعت حامية المدينة









العثمانية أن تستمر في المقاومة بعد انتهاء الحرب العالمية بشهرين؛ لذلك لجأ قادة الثورة العربية تنفيذًا لمشورة ضابط الاستخبارات البريطاني «لورانس» إلى تخريب الخط ونسف جسوره وانتزاع قضبانه في عدة أجزاء منه.

وهذا الوقف عطلته أيادي الاستعمار المعاصر، فكان لبريطانيا الدور الأكبر في تعطيله والدفع لتوقفه، وأضحى مأساة يشهد عليها التاريخ والواقع، وسكته الممدودة على الأرض كالجثة الهامدة، لا هو حي فيرجى ولا هو ميت فينسى؛ يذكرنا بحاله وحالنا، ولسان حاله يقول: هل من رجعة لربط العالم الإسلامي بمدينة رسول الله ﷺ؟!

يقول الشيخ علي الطنطاوي: «إن هذا الخط وقف إسلامي، وملك للمسلمين جميعاً؛ لأنه أنشئ:

أولاً: بأموالهم كلهم.

ثانياً لأنه يربط المسلمين بقبلتهم، وبمدينة نبيهم ﷺ.

ثالثاً: لأنه كان مستقلاً مربوطاً بوزارة الأوقاف العثمانية.

رابعاً: لأن مؤتمر الصلح في لوزان أقر هذه الوقفية بعد دراسة قانونية عميقة.

خامساً: لأن الحكومات المتعاقبة في سوريا اعترفت كلها بهذه الوقفية.

سادساً: لأن المادة الأولى من اتفاقية ١٨/٤/١٩٤٧م بين المملكة العربية السعودية وسوريا والأردن قد نصت على أن هذا الخط وقف إسلامي، وتأكد ذلك في البروتوكولين وملاحقهما المتفق عليها في مؤتمر الرياض في أول سنة ١٩٥٤م» (٣).

وقد كانت هناك محاولة في الستينات لإعادة فتح الخط الذي خربناه نحن العرب بأيدينا وأيدي لورانس وجماعته سنة١٩١٨م، وحالياً يستخدم الخط الذي يربط بين دمشق وعمان بشكل غير منتظم، وأعيد تأهيل بعض القاطرات التاريخية؛ حيث تعمل حالياً تسع قاطرات في سوريا وسبع في الأردن، ولا تزال العديد من العربات القديمة تستخدم كذلك.

لجأ قادة الثورة العربية تنفيذاً لمشورة «لورانس» إلى تخريب الخط الحجازي ونسف جسوره

وتتكرر الآن الدعوات على مستوى قادة الدول لإعادة هذا الخط، وقد أعيدت أجزاء منه، وأبرمت عقود لتحديث الخط والعربات بين مدينتي الزرقاء وعمان في الأردن لنقل الركاب، وكذلك في سوريا، وبدء العمل على إعادة الخط في المدينة المنورة.. وتطرح الآن فكرة مد خط قطار بين دول الخليج العربي.

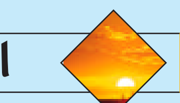
نسأل الله تعالى أن يعود هذا الوقف الإسلامي الثابت بصكوك شرعية وقضائية وقرارات دولية، لا بد أن يعود كما كان وقفاً للأمة يصل بين مدن بلاد الشام وأرض الحجاز، وأن تمتد خطوطه لتصل بين العالم العربي.

الهوامش:

١- (وممن عمل سائقاً للقطار في تلك الفترة الحاج عيسى أحمد عبيد القدومي (١٨٥٦- ١٩٦١م)، وهو من أجدادي وعمّر ١٠٥ سنوات، ونقل الكثير من ذكرياته عن ذلك الخط لوالدي حفظه الله).

٢- (سكة حديد الحجاز الحميدية.. دراسة وثائقية، د. السيد محمد الدقن ص٢٧٨، مطبعة الجبلاوي ط١-١٤٠٥هـ ١٩٨٥م).

٣- (ذكريات، علي الطنطاوي؛ ٧/ ٣١٥).





الدول النامية على أعتاب أزمة غذائية حادة

٣٠ مليون شخص يواجهون شبح الجوع



سجل تقرير حديث صادر عن منظمة الأغذية والزراعة العالمية «الفاو» ارتفاعًا في أعداد الأشخاص الذين سيعيشون خطر المجاعة في العالم بنهاية عام ٢٠٠٩م، بينما يتجاوز ٣٢ مليونًا أغلبهم من مواطني الدول النامية، ولاسيما في القارة الأفريقية وجنوب الصحراء الكبرى وبعض بلدان آسيا والفئات المهمشة في أمريكا اللاتينية.

وأوضح التقرير أن توسع الدول الغربية في إنتاج الوقود الحيوي من القمح والأرز، سيخلق أزمة غذاء عالمية شبيهة بما حدث خلال السنوات الماضية، في ظل أجواء غير مستقرة، وسيادة نوع من الجفاف في العديد من البلدان الأفريقية ستؤثر بشدة على مساعيه لتخفيف حدة الأزمة الغذائية. ورجحت المنظمة معاناة دول عديدة في إقليم شرق





الفرقان - القاهرة: مصطفى الشرقاوي

أفريقيا من الجفاف وكذلك دول في وسط القارة السمراء وجنوبها؛ بسبب عدم قدرتها على تحقيق أدنى قدر من الاكتفاء الذاتي في إنتاجها، وانخفاض إنتاجية هذه البلدان بنسبة ٣٥٪ خلال السنوات الأخيرة بسبب مشكلات تقنية وفنية ولوجستية.

واعتبر التقرير أن تحسن الاقتصاد العالمي وبدء غروب شمس الأزمة الاقتصادية العالمية سيفاقم من الأزمة الغذائية في العالم، وسيرفعان من شمس الجنوب الغذائية بمقدار ٢٠٪ بحلول عام ٢٠١١م؛ مما سيزيد الأعباء على الدول النامية، وسيجعل قدرتها على تأمين احتياجاتها الغذائية أمرا شديد الصعوبة.

مشروعات مشتركة

وطالب التقرير الدول النامية ببذل جهود قوية من أجل الحد من الأزمة الغذائية، والبدء فورًا في مشروعات لتأمين احتياجاتها من المواد الغذائية سواء بمشروعات وطنية أم مشروعات مشتركة مع دول أخرى، بدلا من الانتظار لوقت ستكون فيه تكلفة مثل هذه المشروعات فوق طاقة هذه الدولة.

ارتفاع الفاتورة

وأطلق التقرير تحذيرات قوية من مغبة ارتفاع فاتورة المواد الغذائية في الدول النامية في ظل أوضاع اقتصادية شديدة الصعوبة لا سيما أن تكاليف الإنتاج سترتفع خلال المرحلة القادمة ارتفاعاً كبيراً ينذر بأزمة غذائية شديدة تهدد الأخضر واليابس.

ولعل هذا التقرير يؤكد مدى قتامة الصورة فيما يخص المجال الغذائي في المرحلة القادمة، وتراجع التفاؤل بقدرة الدول النامية على حل الأزمة الغذائية كما حدث في العامين الماضيين؛ نتيجة تراجع أسعار الحبوب تراجعاً نسبياً بفعل الأزمة الاقتصادية العالمية، لا سيما بين أبناء الدول الأفريقية التي ستجد نفسها في الأعوام القادمة بين مطرقة الأزمة الغذائية وسندان ارتفاع الأسعار العالمية.

ويطرح التقرير تأكيدات بإمكانية ارتفاع فاتورة المواد الغذائية للعديد من دول العالم، ومن بينها دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التي تستورد أكثر من ٨٥٪ من فاتورة غذائها لاسيما أن المشاريع التي أعلنت هذه الدول عن الدخول فيها في دول مثل أوغندا والسودان لم تدخل حتى الآن حيز التنفيذ بسبب مشكلات إدارية وفنية ومالية، بل أن بعضها تعثر بفعل الأزمة المالية العالمية. وتستورد دول منطقة الشرق الأوسط أكثر من ٨٥٪ من احتياجاتها الغذائية من الدول

.تقرير «الفاو» دق ناقوس الخطر وانتقد تعامل الدول النامية مع الفجوة الغذائية

العربية، لا سيما القمح والذرة، بتكلفة تتجاوز ٢٠ مليار دولار سنويًا، في وقت فشلت هذه الدول في الحد من هذه الفاتورة خلال السنوات الماضية بشكل أقض مضاجع ميزان المدفوعات بها.

أزمة جوع

ولا شك أن ما طرحته «الفاو» وأيدته العديد من التقارير التنموية الصادرة عن الأمم المتحدة يحذر من معاناة الدول الأفريقية من أزمة جوع شديدة، خلال الأعوام المقبلة قد تعرض مواطنيها لخطر الجوع إذا لم تتحسن الأوضاع الاقتصادية، وتنخفض درجة الحرارة، وينقشع موسم الجفاف الذي يضرب القارة الأفريقية خلال الأعوام الأخيرة، خلافا لما سيصيب مسيرة التنمية في هذه البلدان نتيجة توجيه أغلب مواردها المالية لسد الفجوة الغذائية.

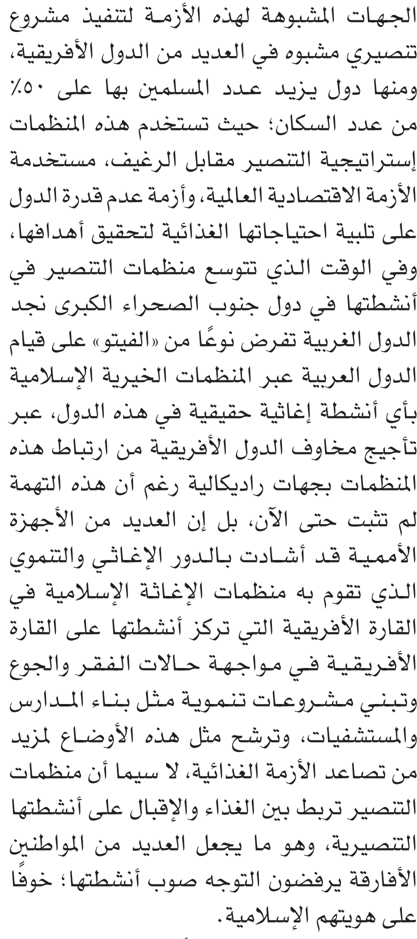
ومن البديهي أن أهم ما أسفر عنه التقرير هو تركيزه على إمكانية تصاعد المشكلة الغذائية، وارتفاع الفاتورة في دول العالم العربي، واحتمال دخوله حزام الفقر الغذائي إذا استمرت السياسات الحالية لا سيما أن الزيادة التي حققتها الدول العربية في إطار جهودها لسد هذه الفجوة لم تصل لأرقام مرضية، ولم تتجاوز ٣٪ خلال السنوات الماضية، رغم إعلان هذه الدول عن عزمها الدخول في مشروعات تنمية زراعية ضخمة، إلا أن هذا الأمر لم يصل للآمال المعلقة عليه حتى الآن.

أجندة مشبوهة

ويفتح انتشار الجوع في العديد من الدول الأفريقية والآسيوية قضية استغلال بعض







الجهات المشبوهة لهذه الأزمة لتنفيذ مشروع تنصيري مشبوه في العديد من الدول الأفريقية، ومنها دول يزيد عدد المسلمين بها على ٥٠٪ من عدد السكان؛ حيث تستخدم هذه المنظمات إستراتيجية التنصير مقابل الرغيف، مستخدمة الأزمة الاقتصادية العالمية، وأزمة عدم قدرة الدول على تلبية احتياجاتها الغذائية لتحقيق أهدافها، وفي الوقت الذي تتوسع منظمات التنصير في أنشطتها في دول جنوب الصحراء الكبرى نجد الدول الغربية تفرض نوعًا من «الفيتو» على قيام الدول العربية عبر المنظمات الخيرية الإسلامية بأي أنشطة إغاثية حقيقية في هذه الدول، عبر تأجيج مخاوف الدول الأفريقية من ارتباط هذه المنظمات بجهات راديكالية رغم أن هذه التهمة لم تثبت حتى الآن، بل إن العديد من الأجهزة الأممية قد أشادت بالدور الإغاثي والتنموي الذي تقوم به منظمات الإغاثة الإسلامية في القارة الأفريقية التي تركز أنشطتها على القارة الأفريقية في مواجهة حالات الفقر والجوع وتبني مشروعات تنموية مثل بناء المدارس والمستشفيات، وترشح مثل هذه الأوضاع لمزيد من تصاعد الأزمة الغذائية، لا سيما أن منظمات التنصير تربط بين الغذاء والإقبال على أنشطتها التنصيرية، وهو ما يجعل العديد من المواطنين الأفارقة يرفضون التوجه صوب أنشطتها؛ خوفًا على هويتهم الإسلامية.

تعاون عربي أفريقي

ويرى الدكتور محمود توفيق شرباص الأستاذ بكلية الزراعة في جامعة عين شمس أن الدول



العربية والأفريقية لم تنجح في استغلال الأزمة الاقتصادية وتراجع أسعار موارد الإنتاج وخامتها للعمل علي تقليل فاتورتها الغذائية، مشددا علي أن غروب شمس الأزمة الاقتصادية العالمية سيضعف من قدرة هذه الدول على الحد من قيمة فاتورتها الغذائية خلال السنوات القادمة ولاسيما أن كلفة الفاتورة ستكون أكبر من قدرة هذه الدول على الوفاء بها.

وطالب د. شرباص بضرورة وجود تعاون عربي أفريقي من أجل الحد من هذه الأزمة، لاسيما أن دولا مثل السودان وأوغندا تتوافر بها مساحات مناسبة لزراعة الحبوب، مطالبا بضرورة تنشيط المشروعات التي أعلنت عنها دول مثل المملكة العربية السعودية ومصر والإمارات وقطر عن طريق زراعة ملايين الأفدنة قمحا لحل أزمة

.تحسن الاقتصاد العالمي يرفع أسعار مستلزمات الإنتاج ويضعف قدرتها على المواجهة

احتياجاتها الغذائية.

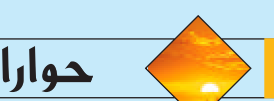
وكشف الدكتور شرباص عن وجود ضغوط سياسية تحول بين الدول العربية والأفريقية وبين قدرتها على تحقيق الاكتفاء الذاتي ولو نسبيا من فاتورتها الغذائية، مشيرا إلى أن استمرار هذه الأوضاع على حالها يحمل آثارا مدمرة على الأمن القومي العربي.

المربع الأول

من جانبه يتفق ممدوح الوالي الخبير الاقتصادي مع الرؤية السابقة، مشير إلى أن التقارير الاقتصادية تؤكد أن هناك دلائل على تحسن الاقتصادي العالمي وارتفاع أسعار العديد من السلع الغذائية، ضاربا المثال بارتفاع أسعار السكر في الفترة الأخيرة، مشيرا إلى أن الفترة القادمة ستشهد ارتفاعا في أسعار الذرة والقمح؛ مما سيعيد الأزمة الغذائية في العالم العربي وأفريقيا للمربع الأول.

وانتقد الوالي تباطؤ الدول العربية والأفريقية في العمل على الحد من الفجوة الغذائية، مشددا على أن الأعوام القادمة سترفع فاتورة الغذاء بمقدار ٥ مليارات دولار؛ مما سيرفع أسعار المواد الغذائية ارتفاعاً يخلق أزمة على الأنظمة والمواطنين على حد سواء في تأمين احتياجاتهم الغذائية.

وشدد الوالي على ضرورة وجود قرارات سيادية وإرادة سياسية لدى الدول العربية والإسلامية؛ لإيجاد حل جذري للأزمة وعدم ترك الدول الكبرى تستخدم الفاتورة الغذائية لتحقيق أجندات تضر بسيادتنا وأمننا القومي على حد سواء.



المشروع الحضاري.. رؤية تركية للتعاون الإسلامي

الدكتور مهمد جان لـ «الفرقان»:

الشعوب الإسلامية سيعاد ترتيبها بحيث تشكل حقل الحضارة الإسلامية

عبدالباقي خليفة

يولي من يطلق عليهم في الأدبيات السياسية المعاصرة «العثمانيون الجدد» اهتماما بالغا بالتعليم، كأحد أهم ركائز النهضة المرجوة للأمة، وقد أقاموا لهذا الغرض شبكة من المدارس، والمعاهد، والجامعات، ليس في البلقان فحسب، بل في القوقاز وآسيا الوسطى، وهم لا يعتبرون ذلك خدمة لتركيا التاريخية، بل إسهاما حضاريا يخدم الحضارة الإسلامية، وينفض عنها غبار السنين، ويقدمها للعالم بعيدا عن الصورة المشوهة والانطباعات الذاتية التي حاول البعض رسمها للإسلام والمسلمين في مختلف أنحاء المعمورة. وإن كان التعليم هو السمة البارزة للنشاط التركي في «الجمهورية الجديدة»، فإن ذلك لا يعني غياب الدور السياسي والاقتصادي المكمل، بل الأساس لأي نشاط على النطاق الدولي. وليس في الأنشطة التركية المتسمة بالذكاء والحكمة ما يثير الأطراف الأخرى، ويبدو أن هناك قبولا تحت المراقبة من قبل القوى الاقليمية والدولية، لكن الأتراك يؤكدون بأنه ليس لديهم ما يخفونه، فهم يعملون في النور كما يقولون، وبالتنسيق مع السلطات المحلية، وفق اتفاقات موقعة بين الطرفين، وفي إطار القانون، وما تقتضيه العلاقات الدولية من تعاون بين مختلف الشعوب والثقافات.

الدور التعليمي:

تعتبر «جامعة سرايـيفو الدوليـة» من الإنجازات التعليمية الكبرى التي تقيمها تركيا خارج حدودها الحالية. وقصة هذا الصرح، كما قال رئيس قسم البحوث بالجامعة المفكر التركي الدكتور مهمد جان لـ «الفرقان» من بنات أفكار الرئيس الراحل، علي عزت بيجوفيتش، -رحمه الله- «في أيامه الأخيرة - أكتوبر ٢٠٠٣ م -وهو طريح الفراش زاره رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان، عندما كان محافظا في إسطنبول، فطلب منه علي عزت إقامة جامعة تركية في البوسنة، وقد استجاب أردوغان لطلب علي عزت وتم إنشاء مؤسسة نصفها من البوسنيين ونصفها الآخر من الأتراك، وأطلق على المؤسسة اسم، مؤسسة سراييفو لتطوير التعليم».

وعن أهداف المؤسسة قال جان: «الهدف الرئيس تطوير التعليم من خلال الجامعة، وإقامة مدارس وسكن للطلبة». ورغم الدور المتنامي للجامعة فإن تكاليفها لا تزيد عن ١٠ ملايين دولار أمريكي. ويقام حاليا صرح كبير هو مبنى الجامعة الجديد في، إليجا، بكلفة قدرها ٥٠ مليون دولار. وتتكون الجامعة من ثلاث كليات حاليا هي كلية الهندسة والعلوم الطبيعية، والاقتصاد والعلوم السياسية، والإدارة والعلوم الإنسانية. ويدرس في الكليات الثلاثة ١٤ تخصصا، مثل العلاقات الدولية، والاقتصاد، ودراسات عليا في الاقتصاد الإسلامي وغيرها من التخصصات.

وعن الجديد الذي أضافته الجامعة قال الدكتور مهمد جان «في العهد الشيوعي كان عندهم نظام تعليمي صارم وقوي، وكان الاتحاد السوفييتي السابق يترجم جميع البحوث العلمية ويرسلها لكل الدول الاشتراكية في ذلك الحين، وبعد انتهاء الحقبة السوفييتية وبسبب بعد الدول الاشتراكية عن الانجليزية فقدت





حلقات وصل كثيرة بينهم وبين البحث العلمي» وتابع «بعد انهيار الاتحاد السوفييتي استمرت كليات الهندسة الميكانيكية والكهربائية في أداء وظائفهما بقدرات جيدة، واستمر البحث العلمي في هذا المجال، لكن في الكليات الأخرى، ولا سيما الاقتصاد حيث كانت تدرس النظرية الماركسية، كان الأمر صعبا؛ لذلك نستطيع القول بأن الجامعة قدمت وأحضرت معها وسائل وآليات البحث وكل ما هو جديد في مجالات البحث العلمي ومقبول دوليا ومتوافق عليه أكاديميا، والكتب التي تدرس هي نفس الكتب «تقريبا» التي تدرس في الجامعات العالمية الشهيرة وفي أحدث نسخها. «وعن عدد الطلبة في الجامعة، ذكر الدكتور جان أنهم ٨٠٠ طالب (حاليا) أما الكادر فإن الكثير من الأكاديميين، تعلموا في الخارج، وبقوا هناك؛ لأن النظام التعليمي وطبيعة البحث العلمي كانت مختلفة، لكنهم الآن موجودون كأساتذة في الجامعة بعد التغيير الذي حصل. وحول تمويل المؤسسات التعليمية التركية، نفى الدكتور مهمد جان أن تكون الدولة التركية هي من تمول هذه المشاريع، بل المجتمع الأهلي والمؤسسات الأهلية: نجمع التبرعات، ونتلقى مساعدات المجتمع الأهلي والمؤسسات الخاصة» ولأن المؤسسات التعليمية مشروع حضاري يتجاوز تركيا، فإن القائمين على هذه المشاريع يأملون في مشاركة حضارية من قبل من يهمهم الأمر. ولم يقف الأمر عند جمع التبرعات، بل إن الرسوم التي يدفعها الطلبة كافية للتشغيل، وفي المبنى الجديد للجامعة هناك مشاريع استثمارية، مثل فندق، ومركز تجاري ملحق بالمبنى الذي كلف بناؤه ٥٠ مليون دولار أميركي. وهناك حالات خاصة تتعلق بالطلبة الفقراء حيث تخصص منح لهذه الفئة، كما تخصص منح للمتفوقين. أما رواتب الأساتذة فهي لا تضاهي رواتب نظرائهم في أوروبا والولايات المتحدة، وهذه طبيعة المشروع الحضاري، الذي يعتمد بالدرجة الأولى على تضحيات رجاله.

المشروع الحضاري:

يؤمن الأتراك بالمشروع الحضاري الإسلامي، دون الصدام مع أحد، بل التعاون والحوار دون تنازل مذل أو خوار. ويصف المفكر التركي مهمد جان ذلك «بشجرة البلوط» فهي «إذا رمت جذورها في الأرض وبدأت تصعد تستمر في الصعود ولا تعود أبدا إلى الأسفل» وتابع «في هذه الحقبة التي جاز لنا أن نسميها، ما بعد الحداثة، هناك مصطلح، الحقول الثقافية، وإذا رجعنا إلى كتاب، الجمهورية التركية الجديدة، لـ «غراهام فولر»، نجد أنه بين الدور التركي بشكل مختصر. وإذا استعرنا بعض آليات (تشومسكي)، و(فوكاياما)، وغيرهما ممن يتوقعون سقوط الحضارة المادية بعد عصرالحداثة، نكون قد وصلنا إلى الجدار، وتشكيل الواقع الجديد، وهو عودة الحضارات السابقة التي كانت حاضرة في حقب تاريخية متفاوتة» ويتابع: «بناء على ذلك فإن أبناء الشعوب الإسلامية سيعاد ترتيبها بحيث يشكلون حقل الحضارة الإسلامية» و«سيكون مسلمو البلقان والأقليات المسلمة في العالم جزءا من حقل الحضارة الإسلامية، والدور التركي جزء هام منه» ولا يعني الاستشهاد بـ (تشومسكي)، و(فوكاياما)، بصما على ماقالوه بل في النظرة الإسلامية، معطيات صحيحة واستنتاجات مخطئة، «كل بلد إسلامي سيكون له دور لتسهيل تطور هؤلاء المسلمين في البلقان من ناحية الارتباط بالحضارة الإسلامية، وبحكم الماضي العثماني في البلقان

الأتراك يدعون المسلمين في العالم التعاون معهم وإقامة شراكة من أجل صالح المسلمين في البلقان



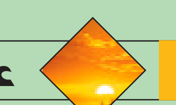
وتاريخهم وخبرتهم سيكون للأتراك دور أكبر وأسهل، فالأتراك والعرب وغيرهم من المسلمين يريدون المساعدة، ووجودهم هنا جزء من مشروع استعادة دورة الحضارة الإسلامية». ومن ملامح هذا الوجود، توقيع عدة اتفاقات مع دول المنطقة بخصوص حرية الحركة والدخول بدون تأشيرة، وإلغاء الضرائب الجمركية، واتفاقات التجارة الحرة، والحضور الاقتصادي من خلال مشاريع اقتصادية ذات نفع عام. ومن المشاريع التي أقامها الأتراك في البوسنة على سبيل المثال لا الحصر: مشاريع مصنع الورق، ومصنع الزجاج، ومصنع الأثاث، ومشاريع البنية التحتية كإصلاح السكك الحديد، وغيرها. وهي مشاريع لها نظائر في دول البلقان الأخرى.

العمل الإغاثي:

يركز الأتراك على ما يصفونه بـ «الإغاثة الثقافية» مع تطعيم ذلك بأنواع الإغاثات الأخرى التي يحتاجها المسلمون في العصر الراهن، وفي مقدمتها الإغاثة الثقافية؛ لذلك يرحبون بأي ترجمات تراثية أو فكرية للغات البلقان، ومن ذلك ترجمات الكتب التركية مثل مشروع هارون يحيا، ومكتبة طالب العلم، لإحياء التراث، والمكتبة الإسلامية، وكتب العلماء الأجلاء الربانيين الأفذاذ. وهي الكتب التي يمكن أن ترتقي بالطالب والإنسان المسلم، إلى فهم قضايا عصره، والاطلاع على بقية إنتاج الفكر الإسلامي، ومن ثم العالمي برؤية واضحة للعالم. ومع ذلك لا يغفل الأتراك العمل الإغاثي العيني، فهناك مؤسسات إغاثية وحكومية ساهمت في إعادة بناء الصروح التاريخية في البلقان، مثل جسر موستار، وبناء المدارس الإسلامية في الجبل الأسود، وكوسوفا، وكذلك المساجد مثل مسجد سنان باشا الذي دمر في الحرب العالمية

إن أبناء الشعوب الإسلامية سيشكلون حقلاً للحضارة الإسلامية بعد إعادة ترتيبهم والدور التركي يمثل جزءاً مهما من هذا

الثانية ولم يعاد بناؤه إلا حديثا. وهناك مشروع كلية الدراسات الإسلامية في ألبانيا وجامعة في مقدونيا. ويقول مهمد جان أنه «لا توجد مشاريع كافية تتطلبها المرحلة، لكن ما يهم هو أن الناس هنا لا يشعرون بالوحدة، مثل السابق، بل عندما يجدون إخوانهم إلى جانبهم يشعرون بالقوة والأمان، الآن بهذا الحضور وهذا الوجود على قلته يشعر المسلمون في الأطراف البعيدة عن قلب العالم الإسلامي بمعنويات أفضل». أما بلغاريا والتي تتصاعد فيها حدة «الإسلاموفوبيا»، فتصل نسبة المسلمين فيها إلى ٢٠ في المائة، وفق البروفيسور مهمد جان الذي قال: «لديهم حزبا يشكل أحد أضلاع الائتلاف الحكومي، ولهم الحق في بناء مدارسهم (٤ مدارس) وقد عقد مؤخرا مؤتمر العلاقات الإسلامية في دول المنطقة، وكانت بلغاريا على رأس القائمة»، ويدعو الأتراك، المسلمين في العالم للتعاون معهم وإقامة شراكة على كافة المستويات من أجل صالح المسلمين في البلقان وفي كل مكان» لا توجد عراقيل على المستويات الاقتصادية، أما على الصعيد الثقافي فإن هناك قانونا يحيل الأمر للمؤسسات الدينية المحلية، وهي التي تتعاطى مع مشاريع كهذه ولا توجد مشكلة في هذا الخصوص، فالجهة الدينية الرسمية هي التي تعطي التراخيص لإقامة مثل هذه المشاريع» وتتمثل الرؤية التركية للتعاون الإسلامي، في «تطوير وتحقيق شمولية الدين؛ ولذلك لا بد من السماح لوجهات النظر المختلفة بخوض نقاش وإجراء بحوث؛ لأن كل ذلك إغناء للتراث الإسلامي، وعكس النقاش بطريقة مناسبة على الواقع الموضوعي، بعيدا عن الصدام الحزبي أو الطائفي».





إنما الغيب لله

بقلم: محمد أحمد العباد

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه صنعاً وتدبيراً، ﴿وخلق كل شيء فقدَّره تقديراً﴾، الذي أمَدَّ الشاكرين بنعمه التي لا تحصى عدداً، ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾، القائل في محكم كتابه: ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾.

ثم الصلاة والسلام الأكملان على سيدنا وحبيبنا عبدالله محمد، خاتم رسله وأنبيائه، أمين وحيه ومبلغ أنبائه، خَيْرُ من سَلَمَتْ عليه الألسنة وصَلَّتْ، وسُلِّتَ لسُنَّته أسنَّة الأقلام وصُلَّتْ، أما بعد: فهذه مقالة حول مسألة عقدية عظَيمةَ أشرت إليها من خلال عنوان المقالة، يسَّر الله إعدادها بعد أن جرت لي في مضمونها محاورة مع أحدهم، فقسمتها على نقاط عدة، فإلى المادة:

١ - قاعدة حول مفهوم علم الغيب:

إن علم الإنسان بما غاب عن الحواس مبني على الأسباب، وهذه الأسباب:

أ - إما أن تكون أسباباً شرعية: دل عليها نص من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ الصحيحة، وذلك كالعلم ببعض ما سيقع يوم القيامة، فهو علمٌ بمغيب لكنه علم تَحَصّلَ بسبب شرعي.

ب - وإما أن تكون أسباباً مادية كونية: دلت عليها التجارب الحسية الصحيحة في العلوم المادية، وذلك كالعلم بما في بطن المرأة من خلال الأجهزة مثلاً، فهذا علم بمُغَيَّب لكنه علم تَحَصّلَ من خلال الأسباب المادية.

فإذا نُسب إلى أي مخلوق أنه يعلم بغير سبب مادي حسي، وبغير سبب شرعي دل عليه القرآن والسنة النبوية الصحيحة، فهنا تكون نسبة علم الغيب لغير الله.

فالمراد بنسبة علم الغيب لغير الله: أن يُعتقد في ذلك الغير أنه يعلم ما غاب عن الحواس من خلال ما لم يثبت كونه سبباً للعلم، ويزيد هذا الأمر وضوحاً ذكر بعض الأمثلة والتطبيقات في النقطة الآتية.

٢- من التطبيقات على القاعدة السابقة:

أ - عندما يُنقل -كذبا- عن جعفر الصادق رحمه الله أنه قال: إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء. «بحار الأنوار (٢٧/٢٦)».

فنقول: هل هناك سبب مادي حسي يعلم جعفر الصادق من خلاله ذلك - وخاصة في زمنه - قبل وجود المجاهر والمختبرات العلمية ونحوها؟ الجواب: لا.

الشيخ يوسف بن عيسى القناعي: في الآية الشريفة ﴿وعنده مفاتح الغيب﴾ ما يدفع أباطيل كل من يدعي الغيب والكشف والإلهام، وقد ابتلي المسلمون بقوم سوء من هذه الأجناس

فإن لم يكن فنقول: هل هناك سبب شرعي ورد في القرآن أو السنة يبين لنا كيف نتعرف على ما في أصلاب الرجال؟ الجواب أيضاً: لا.

فإذاً نسبة هذا الأمر إلى جعفر الصادق تعد نسبةً لعلم الغيب إلى غير الله تعالى؛ لأنه علم ما في أصلاب الرجال بغير سبب مادي حسي وبغير سبب شرعي.

ب - وكذلك أيضاً ما يروى - كذباً - عن علي -رضي الله عنه- أنه قال: لقد علمت ما فوق الفردوس الأعلى، وما تحت السابعة السفلى وما في السموات العلا وما بينهما وما تحت الثرى، كل ذلك علم إحاطة لا علم إخبار. «مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ص ١٦٦-١٧٠».

فنقول: لا شك أن الذي له ملك وعلم ﴿ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾ هو الله تبارك وتعالى، فهل يستطيع المخلوق - من خلال الأسباب المادية الحسية - أن يعلم بكل ما فوق الفردوس الأعلى وتحت الأرض السابعة وما في السموات العلا وما بينهما؟ الجواب: لا.

إذاً هل ورد دليل شرعي - في الكتاب أو السنة الصحيحة - يذكر لنا ذلك، فيكون سبباً لنعلم من خلاله كل تلك الأمور المذكورة آنفاً؟ الجواب: لا.

فنسبة هذا الأمر إلى علي - رضي الله عنه - تعد نسبةً لعلم الغيب إلى غير الله تعالى؛ لأنه علم كل تلك الأمور بغير سبب مادي حسي وبغير سبب شرعي.

٣ - شماعة «بإذن الله»: تعددت الأسباب والنتيجة واحدة:

من الشبهات التي يُراد بها التهوين من شأن بعض المعتقدات الشنيعة: تعليقها على إذن الله سبحانه؛ فالأولياء والأئمة يَخْلُقُون ويَرْزُقون بإذن الله، ويُحيون ويميتون بإذن الله، ويتصرفون بالكون بإذن الله.

وكذلك الأمر في نسبة علم الغيب إلى المخلوقين يقولون: إن الأئمة أو الأولياء أو السادة يعلمون الغيب لا بذواتهم وإنما بإذن الله بسبب التعليم - بكيفية معينة - أو بسبب



الوحي أو بسبب الإلهام ، أو بغيرها من الأسباب التي مهما تعددت ستظل النتيجة واحدة وهي: أن الأئمة أو الأولياء يعلمون الغيب؛ إذ إنه لا فرق في ذلك بين كونه يعلم الغيب بإذن الله أو استقلالاً؛ لأنه في النهاية ستكون النتيجة والمحصلة النهائية هي أنه: يعلم الغيب !

ولا يعقل أن يأمر الله عز وجل نبيه بأن ينفي عن نفسه علم الغيب ، في حين أنه في الواقع يعلم الغيب!

يقول سبحانه: ﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب﴾، ويأمر عز وجل نبيه أن يقول: ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾، ويقول عز وجل: ﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾.

٤ – من تناقضاتهم في «كيف يعلمون الغيب؟»:

أ – يعتقد بعضهم – مستشهدين ببعض الروايات – أن الأئمة أو الأولياء يعلمون الغيب بواسطة كُتُب توارثوها عن رسول الله ﷺ، إلا أن هذا القول فيه تكذيب ضمني للأخبار الواردة في الأبواب التي قالت بأن علم الإمام بالإلهام أو بالوحي وإرسال ملائكة كجبريل ومن هم أعظم من جبريل عليه السلام. الكافي (١/ ٢٦٤ باب جهات علوم الأئمة).

والعكس صحيح: فالقول بأن علم الإمام أو الولي للغيب بواسطة وحي وإرسال ملائكة وإلهام مباشر من الله تعالى ينفي وجود الحاجة إلى كتب وصحف تحتوي أخبار كل شيء يحتاجه الناس وأخبار ما كان ويكون!

وقد قال تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾، يقول الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في «الملتقطات (٦ / ٦٠٣ ط٢)»: فالمفاتح جمع مفتاح، وقرئ: ﴿مفاتيح الغيب﴾، ففي هذه الآية الشريفة ما يدفع أباطيل كل من يدعي الغيب والكشف والإلهام، وقد ابتلي المسلمون بقوم سوء من هذه الأجناس.

ب – أن بعضهم يعلّم بعضاً، فالأب يعلم ابنه ثم الابن يعلم ابن ابنه، وهكذا .

وهذا القول ينتقض بمجرد التحدث عن علم أولياء من الشخصيات التاريخية التي بعضها محل إجلال وتقدير لدى المسلمين مثل : محمد الجواد بن علي ، وعلي الهادي بن موسى .

لا فرق بين أن يقال: إن الإمام أو الولي يعلم الغيب بإذن الله أو يعلمه استقلالاً؛ لأنه في النهاية ستكون النتيجة والمحصلة النهائية هي أنه: يعلم الغيب!

فهؤلاء تركهم آباؤهم وهم أطفال صغار – في السن الرابعة وما قاربها – فلم يتعلموا من آبائهم؛ لأن من كان في هذه السن فليس في حد من يتفرغ لتعلُّم دقيق الدين وجليله؛ مما جَرّ القوم ليقولوا بأن تلك الشخصيات علمت العلوم كلها من الله مباشرة بدون معلم، خشية من الاعتراف بتلقي العلم من أحد؛ لأن ذلك المعلم سوف يصبح أفضل منهم.

٥ – استشهادهم بقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾:

لقد أمر الله تعالى نبيه- عليه الصلاة والسلام – أن يقول لقومه الذين عاصرهم وعايشهم: ﴿وما أدري ما يُفعل بي ولا بكم﴾؛ ولذلك فإن معنى الآية – أي التي استشهدوا بها – كما قال الشوكاني: فإنه يطلعه على بعض غيبه ليكون ذلك دالا على نبوته.

ومع هذا فلم يقل لنا أولئك القوم: كيف أدخلوا الأولياء أو الأئمة من أهل البيت أو غيرهم في إطار الرسل الذين يستثنيهم الله تعالى من المعرفة ببعض الغيب؟! وعلى أي أساس؟!

فالآية تفيد بأن كل من أخبر عن الغيب عن غير طريق الرسول فهو كاذب منازع لله تعالى في صفات عظمته، قال ابن جُزي الكلبي رحمه الله في تفسيره (٢/ ١٥٥): ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ أي لا يُطلع أحداً على علم الغيب إلا من ارتضى وهم الرسل فإنه يطلعهم على ما شاء من ذلك، واستُدل بها على نفي كرامات الأولياء الذين يدعون المكاشفات اهـ.

ختاماً: أسأل الله تعالى أن يجعل ما نقول ونعمل مقبولاً عند الله نافعاً عند الخلق، وأن يبلغنا مرضاته ويغفر لنا ما قدمنا وما آخرنا، وما أسررنا وما أعلنا وما هو أعلم به منا.. آمين آمين.

إشراف: علاء الدين مصطفى

عزيزي القارئ:
هذه المساحة مخصصة لك..
نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك
وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..
فنحن في الانتظار..

مع القراء

حوادث المرور

تُعد مشكلة حوادث المرور من أهم المشكلات التي تواجه المجتمعات الحديثة؛ لما لها من علاقة وأثر على حياة الإنسان، ولقد زاد حجم هذه المشكلة مع ازدياد عدد المركبات المستعملة للطرق حتى أصبحت من المشكلات الرئيسية في هذا القرن، ولا تقتصر هذه المشكلة على واحدة من البلدان دون أخرى، بل إن معظم دول العالم وحتى المتطورة تعاني من زيادة في معدل الحوادث - فقد أصبحت حوادث المرور السبب الرابع للوفاة في الولايات المتحدة، وتبين الإحصائيات لمنظمة الصحة العالمية أن ثلث حوادث الوفاة في الدول المتطورة يرجع سببها إلى حوادث المرور. أما في الكويت فقد انعكس ارتفاع مستوى المعيشة والنشاط الاقتصادي والعمراني فيها على جودة السيارة ونوعية الطرق المرصوفة وكبر مساحة الصف المخصص لكل سيارة، وعلى الرغم من ذلك فإن حركة المرور على شبكة الطرق كانت في السنوات الماضية ولا تزال إلى الآن على بعض الطرق، ذات تصريف سهل وتتيح للسائق حرية أفضل في التنقل والحركة، ثم ازدادت ملكية السيارة للفرد وزاد بذلك عدد السيارات، فوصلت ملكية السيارة في عام ١٩٨٠م إلى ما يقرب من ٢,٤ شخص لكل سيارة، وفي الوقت نفسه لم يحدث تغيير جوهري كبير على شبكة الطرق بما يتناسب مع الزيادة المطردة في عدد السيارات، وما تبعها من زيادة في عدد الرحلات.

وهناك عامل آخر على درجة عالية من الأهمية يؤثر على الطاقة الاستيعابية للطريق وما يتبع ذلك من مشكلات ولاسيما الحوادث، ألا وهو درجة التزام السائقين بآداب المرور، فالانتقال من مسار إلى آخر دون الاكتراث بمستعمل الطريق الآخر يؤدي إلى هبوط في سرعة السيارات الأخرى، وبالتالي إلى هبوط حاد في مستوى خدمة الطريق مما يظهر أثره بوضوح على حوادث المرور. وتقع حوادث المرور لعدم قيام أحد عناصر حركة المرور - أو جميعها - بواجباته على الوجه المطلوب. ولا بد من تكوين إدراك حقيقي لحجم مشكلة حوادث المرور والعوامل المختلفة التي تؤثر عليها قبل أن نتمكن من اقتراح السبل الكفيلة بمواجهة الوضع الحالي والحد من الحوادث.

ولقد لاقت مشكلة حوادث المرور اهتمام المسؤولين في دولة الكويت، فشكلت اللجان الخاصة وعقدت الندوات والمؤتمرات، وتم تمويل الدراسات التي تعالج هذه المشكلة، وبتوجيهات من كبار المسؤولين وتعاون وتشجيع كبيرين من القائمين بالدراسات في هذا المجال قامت الإدارةُ العامة للمرور ببحث إحصائي مقارن يبحث في جوانب هذه المشكلة الهامة لتشخيص العوامل المؤثرة عليها.

هيا الصقران



سوء الظن

يعتبر سوء الظن مفتاحا للعواقب الوخيمة وعاملا لتفكك الأمة، ويجب علينا التعامل معها السبل التي يرضاها الله تعالى لنا، فمن أوجه بالتعامل مع الظنون السيئة ما يلي:

١. الاهتمام بالجانب الدعوي، فعلينا بوصفنا مسلمين دعاة للحق أن نعيد المسلمين لدينهم ونقوي إيمانهم حتى يعودوا إلى الله ويستعيدوا ثقتهم برحمته الواسعة.

٢. تذكير المسلمين بأن سوء الظن يؤدي إلى غضب الله تعالى وسخطه.

٣. توعية الوالدين والأسرة بضرورة زرع الثقة بالله في نفوس الأبناء منذ الصغر وتدريبهم على التكافل والوحدة والثقة مع إخوانهم المسلمين وحسن الظن بهم، وثواب ذلك وأجره عند الله.

٤. ولما كان سوء الظن من أخلاق المنافقين فإنه يجب علينا نشر الوعي بين المسلمين، وبيان خطرهم على المجتمع ومحاربتهم بالطرق التي بينها لنا -عز وجل- ورسوله الكريم ﷺ.

٥. العمل على إعادة الأخلاق الحميدة التي أتى بها نبينا ﷺ وإعادة الثقة بين المسلمين بعضهم ببعض من خلال الكتيبات والأشرطة الدعوية والندوات، واستخدام الوسائل الحديثة واستغلالها لصالح الإسلام مثل الكمبيوتر والإنترنت وإنشاء قنوات فضائية فعالة على أسس علمية إسلامية صحيحة.

٦. مجابهة القوى الخارجية التي عاثت بالمسلمين فسادا ونجحت مخططاتهم في زعزعة الثقة بين المسلمين ضعاف الإيمان بربهم -عز وجل- وبين المسلمين بعضهم ببعض؛ ليسهل عليهم محاربة ديننا الحنيف وإذلال المسلمين.

بشاير الشمري



من أسرار الحج ومنافعه

شرع الله الشعائر والعبادات لحكم عظيمة، ومصالح عديدة، لا ليضيّق بها على الناس، ولا ليجعل عليهم في الدين من حرج، وفي كل فريضة من فرائض الإسلام امتحان لإيمان المسلم، وعقله، وإرادته.

هذا وإن للحج أسرارا بديعة، وحكما متنوعة، وبركات متعددة، ومنافع مشهودة، سواء على مستوى الأفراد أم على مستوى الأمة.

● **فمن أسرار الحج ومنافعه ما يلي:**

تحقيق العبودية لله

فكمال المخلوق في تحقيق العبودية لربه، وكلما ازداد العبد تحقيقا لها ازداد كماله، وعلت درجته.

وفي الحج يتجلى هذا المعنى غاية التجلي؛ ففي الحج تذلل لله، وخضوع وانكسار بين يديه؛ فالحاج يخرج من ملاذ الدنيا مهاجرا إلى ربه، تاركا ماله وأهله ووطنه، متجردا من ثيابه، لابسا إحرامه حاسرا عن رأسه، متواضعا لربه، تاركا الطيب والنساء، متنقلا بين المشاعر بقلب خاضع، وعين دامعة، ولسان ذاكر، يرجو رحمة ربه، ويخشى عذابه.

ثم إن شعار الحاج منذ إحرامه إلى حين رمي جمرة العقبة والحلق: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك.. ومعنى ذلك أنني خاضع لك، منقاد لأمرك، مستعد لما حمّلتني من الأمانات.

إقامة ذكر الله عز وجل

فالذكر هو المقصود الأعظم للعبادات؛ فما شرعت العبادات إلا لأجله، وما تقرب المتقربون بمثله؛ قال تعالى: ﴿ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾ (الحج: ٢٨).

ارتباط المسلمين بقبلتهم

التي يولّون وجوههم شطرها في صلواتهم المفروضة خمس مرات في اليوم والليلة.

الحج فرصة عظيمة للإقبال على الله

إذ يجتمع في الحج من العبادات ما لا يجتمع في غيره؛ فيشارك الحاج غيره من الأوقات بالصلوات وغيرها من العبادات التي تفعل في الحج وغير الحج.. وينفرد بالوقوف بعرفة، والمبيت بمزدلفة، ورمي الجمار، وإراقة الدماء، وغير ذلك من أعمال الحج.

الحج وسيلة عظمى لرفع الدرجات

فالحج يهدم ما كان قبله؛ قال النبي ﷺ لعمرو بن العاص رضي الله عنه: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله؟!» رواه مسلم.

والحج أفضل الأعمال بعد الإيمان والجهاد؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سئل النبي ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله. قيل: ثم ماذا؟ قال: جهاد في سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور» رواه البخاري.

حسن حسونة أبوسيف

مكتبة الكويت الوطنية

أنشئت بمقتضى المرسوم الأميري رقم ٥٢ لعام ١٩٩٤، ويشرف عليها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وذلك بغرض:

جمع وتنظيم وحفظ التراث الوطني الكويتي المدون بجميع أشكاله، وكل ما يتعلق بالكويت سواء نشر داخلها أم خارجها، كذلك ما يتعلق بالخليج العربي وشبه الجزيرة العربية والحضارة العربية والإسلامية.

وتكوين مجموعات أجنبية عالمية مختارة في مختلف الموضوعات التي تهم الكويت والمنطقة العربية والإسلامية، وتقدم المكتبة أيضا خدماتها للدارسين والباحثين وكذلك المؤسسات والهيئات الحكومية بشكل عام.

من محتويات المكتبة الوطنية:

تضم المكتبة مجموعة كبيرة من مصادر المعلومات - حتى عام ٢٠٠١ بمختلف أشكالها وأنواعها، إذ تضم حوالي (٥٤١) رسالة دكتوراه، (١٦٣٥٠٠) كتاب (٥٩٠) مخطوطة، (١٥٠١٤) من المطبوعات الحكومية وحوالي (١١٥٩) عنوان دورية، أما الوسائل السمعية فتقدر بحوالي (٥٠٦٤)

عبدالقادر الشبراوي





همسة تصحيحية

د. بسام الشطي

ماذا يريدون من السعودية في الحج؟

التهديدات الإيرانية المباشرة ومن رأس الدولة التي تطالب المملكة العربية السعودية بالسماح للحجاج الإيرانيين باستغلال الفريضة والشعيرة وبيت الله الحرام الآمن إلى رفع شعارات سياسية، ثم تجمعات اللعن والسب ومضايقة الحجاج فيما يسمى بيوم البراءة من المشركين، فكم عطلت تجمعاتهم تلك حركة المرور وتسببوا في تأخر أداء الشعائر، فمن طواف وسعي ومبيت في منى والوصول إلى عرفات، والمبيت في مزدلفة في زيادة أمراض كبار السن، الذين يعانون أمراض الربو وغيره، وكم رفعوا أسلحة وقنابلاً وتفجيرات كفيلة في هز المباني التي كانت سببا لجرائم قتل في حق الحجاج في هذه البقعة المباركة، وفي الحديث: «ليس منا من رفع السلاح علينا» وأيضاً: «ليس المؤمن باللعان ولا الطعان ولا الفاحش ولا البذيء» وأيضاً: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»؛ فلابد من نشر ثقافة المحبة والإخوة والتسامح وكف الأذى واستغلال هذا الموسم بالطاعات: «من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» ولابد من أن يتعلم الحجاج كيفية أداء الحج على الوجه الصحيح.

إن هذه التهديدات المباشرة والمكررة وفي كل وسائلهم الإعلامية هو دليل على أن لديهم مآرب أخرى لإلحاق الأذى وإشاعة الفوضى وإرباك الأمن ومضايقة الحجيج، وهذا ما دفع وزير الحج السعودي للحديث صراحة أن المملكة ترحب بجميع الحجاج وتتكفل بحمايتهم، ولكن لا تريد استغلال موسم الحج في إثارة الفوضى ورفع الشعارات السياسية التي لا تغير من الواقع شيئا، والعجب أن إيران لا تسمح بمثل هذه الفوضى في بلادها، وتكمم الأفواه، وتستعمل أبشع أنواع القمع، ولا أدل على ذلك ممّا حدث مع المعارضة بعد الانتخابات في بلادهم، فهل تريد تصديرها إلى السعودية وفي موسم الحج؟!

• دور الدول مع رعاياهم لكف الأذى

كثيراً ما يأتي الحجاج الذين يحملون النفس الطائفي من دول عدة لتلتحق بهذه المظاهرات تاركين الواجبات في الحج من أجل ولاية الفقيه وإمام الزمان وغيرها؛ فالواجب على الدول تحذير رعاياها الحجاج من الدخول في هذه الفوضى التي هي نوع من التعاون معهم على الإثم والعدوان؛ لأن ذلك ليس في الإسلام من شيء، وهذا البلد يضاعف فيه الإثم ولاسيما فيمن يلحق الأذى بالدول والمسلمين ولا يمكن قبول هذه التصرفات دينا ولا قانوناً.

• عمران ومطالبته بالشهداء

غريبة تلك التجمعات التي تزور وزراء ونواب المجلس ورؤساء السلطتين لمطالبتهم بجثث الذين هرّبوا كميات كبيرة من عجينة التفجير في الثمانينيات وكادوا أن يزرعوها تحت الجسور القريبة من الحرم مع وصول أكبر عدد من الحجاج لقتلهم لإشاعة الخوف والذعر، وحكمت عليهم السعودية بالإعدام؛ لأنها جريمة كبيرة ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾ فيتزعم مجموعة منهم هذا المطلب ويسمونهم شهداء بقيادة عمران! فبدلا من مطالبتهم بمحاكمة من غرر بهم على هذا الجرم العظيم يطالبون بفتح الحديث مع السعودية لإرجاع جثثهم لعمل تأبين سنوي ومزارات دائمة.. انظروا إلى أي مرحلة وصلنا.

ثم يهددون بإقامة مظاهرات كبيرة عندما يقام مؤتمر قمة دول مجلس التعاون الخليجي في الكويت للمطالبة بهم! ﴿ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾.

همسة تصحيحية